المدرسة الشاذبكية ودار القرآن الصابونية بمدينة دمشق (النصف الثاني من ق 9هـ/ 15م) دراسة آثارية معمارية

دكتور/ محمود مرسي مرسي
كلية الآثار – جامعة القاهرة – الجيزة – مصر

تعد العمارة المملوكية حلقة هامة فى سلسلة تطور وازدهار العمارة الإسلامية فى مدينة دمشق، وقد شهدت تنوعاً فى طرز تخطيط العمائر الدينية ومنها التخطيط الإيواني الذى إتخذ عدة أنماط، ويعنى هذا البحث بدراسة اثنتان من العمائر الدينية المشيدة خلال النصف الثاني من ق 9هـ/ 15م وفق نمطين من أنماط هذا الطراز وهما نمط الإيوانين المتقابلين متمثلاً فى المدرسة الشاذبكية 857هـ/1453م ونمط الإيوانين الواقعين بضلعين متجاورين ونراه فى دار القرآن الصابونية 863-868هـ/1459-1464م.

تتناول الدراسة كل أثر منهما من حيث الموقع والتعريف بالمنشئ وتحديد تاريخ الإنشاء ووظيفة الأثر ووصفه المعماري مع مقارنته من حيث التخطيط والوحدات والعناصر المعمارية مع غيره من العمائر الأخرى ولاسيما فى مدينتى دمشق والقاهرة وكذلك العناصر الزخرفية، وزودت الدراسة بالأشكال التوضيحية من مساقط أفقية وقطاعات رأسية ورسوم للواجهات وتفريغ للنصوص الكتابية ورسم العناصر الزخرفية، هذا فضلاً عن اللوحات التى توضح الأجزاء المختلفة المكونة لكل أثر.

وأبرزت الدراسة عدة نتائج منها أن إنشاء المدرسة الشاذبكية جاء قبل وفاة منشئها الأمير شاذبك بثلاثين عام حيث شيدت عام 857هـ/1453م فى حين توفي هو فى 887هـ/1482م، كما أن تربتها المجاورة لإيوان القبلة دفن بها ثلاثة هم الأمير جلبان نائب دمشق ودواداره شاذبك صاحب المدرسة والأمير يوسف بن شاذبك.

وأوضحت الدراسة حدوث تجديدات بالمدرسة على يد أحمد المورالي سنة 1238هـ/1822م طبقاً للنصوص المسجلة بداخلها، وتعرضت للتجديدات مرة أخرى خلال السنوات الماضية على يد مديرية الأوقاف ومديرية آثار دمشق والتى أعادت بناء الواجهة الغربية باستثناء المكعب السفلي للتربة.

وتوصلت الدراسة إلى قيام المدرسة بدور الكتاب أيضاً طبقاً لما ذكره المؤرخ ابن طولون الصالحي، كما أبرزت الدراسة وجود سبيل بالواجهة الرئيسية الشرقية للمدرسة طبقاً للنص المسجل بصدر دخلته المجاورة للمدخل الرئيسي.

وأوضحت الدراسة أن دار القرآن الصابونية تعددت وظائفها فهى دار لإقراء القرآن الكريم ودار لإقراء الحديث النبوي الشريف لمدة ثلاثة أشهر كل عام فضلاً عن كونها تقوم بدور المسجد الجامع.

وتوصلت الدراسة أن هناك كتاب وسبيل منفصلان عن دار القرآن الصابونية أنشأهما منشئها، ونلاحظ هنا الفرق بينها وبين المدرسة الشاذبكية فى موضع السبيل فهو فى الصابونية منفصل عنها أما الشاذبكية فبالواجهة الرئيسية، وكذلك فإن الكتاب منفصل عن الصابونية أما الشاذبكية فقد قامت بدور الكتاب.

وأبرزت الدراسة مدى التشابه الكبير فى تخطيط كل من دار القرآن الصابونية والخانقاة النحاسية كما أوضحت أوجه الاختلاف، وخلصت إلى أن تخطيط كل منهما يعتمد على التقسيم لقسمين أمامى وخلفى، ويهدف لتوفير الهدوء للقسمين الداخلي الخلفي الخاص بالدارسين أو المتصوفة، والقسم الأمامى الذى به الحرم وهو الذى يصلى به الصلوات الخمس خاصة بالنسبة للمصلين من خارج المنشأة وتقع أمامه التربة المدفون بها المنشئ وموضعها هذا يجعلها تمثل قسم رئيسي من الواجهة فضلاً عن أن المصلين بعد انتهائهم من الصلاة وعند خروجهم من الحرم سيجدونها أمامهم مما قد يكون دافعاً لهم للترحم على منشئ دار القرآن، وكذلك ونظراً لوقوع القسم الثاني بالخلف فكان لابد من وجود صحن مكشوف به لتوفير الإضاءة والتهوية.

وأوضحت الدراسة استخدام التربيعات الزخرفية بصدر حجور المداخل بالعمائر الدمشقية أكثر منها فى حجور مداخل العمائر القاهرية فى العصر المملوكي، وأبرزت كذلك إحدى سمات زخرفة الواجهات بالعمائر الدمشقية وهى الأشكال الدائرية الزخرفية والتى نراها ظهرت بكثرة فى الواجهة الجنوبية والواجهة الشرقية للمدرسة الشاذبكية وكذلك بالواجهة الرئيسية لدار القرآن الصابونية هذا فضلاً عن الأشكال الهندسية القريبة الشبه من أشكال الأسهم والتى تقع بين الشكلين الدائريين الزخرفيين بواجهة الصابونية.

أبرزت الدراسة العديد من أوجه التشابه بين العمائر الدمشقية والعمائر القاهرية ومنها وجود التربتين المتجاورتين والذى يرجع أقدم أمثلته الباقية بالقاهرة إلى العصر الفاطمي، وكذلك استعمال أسلوب الموائمة بين وقوع الواجهة بشكل يتلائم مع خط تنظيم الطريق وموائمة التخطيط الداخلي لاتجاه القبلة وهو ما ترجع أقدم أمثلته بالقاهرة إلى العصر الفاطمي ويتمثل فى جامع الأقمر، هذا فضلاً عن التخطيط ذو الدرقاعة والإيوانين المتقابلين وكذلك استعمال المثلثات الهرمية الناتئة فى المآذن والذى تأثر بالمآذن السلجوقية، ووجود الجلستان على جانبي حجر المدخل وغيرها مما أتى على ذكره البحث.

محور البحث: العمارة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المدارس – دور القرآن – دمشق – العمارة – الشاذبكية – الصابونية.

المدرسة الشاذبكية 857هـ/1453م

الموقع (شكل1):

بمحلة القنوات[1]، بشارع فخري البارودي[2]، ويوجد أمام مدخلها الرئيسي موقف السيارات المؤدي إلى مقام السيدة زينب رضى الله عنها.

(شكل 1) المدرسة الشاذبكية :خريطة موقع نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

المنشئ وتاريخ الإنشاء:

أنشأها الأمير شاذبك[3] أمير دوادار السيفي جلبان كافل المملكة الشامية فى شهر رجب سنة 857هـ/1453م وذلك طبقاً لما ورد بالنص التأسيسي للمدرسة المسجل بصدر حجر المدخل الرئيسي بالواجهة الشرقية (شكل2) والمكون من أربعة سطور تقرأ على النحو الآتي:

السطر الأول: " أنشأ هذه المدرسة المباركة المقر العالي المولوي"

السطر الثاني: "السيدي المالكي المخدومي السيفي شاذبك أمير دوادا(ر)"

السطر الثالث: " السيفي جلبان كافل المملكة الشامية عز نصره وذلك فى رجب"

السطر الرابع: " من شهور سنة سبع وخمسين وثمانمايه وصلى الله على محمد وال(ه)"

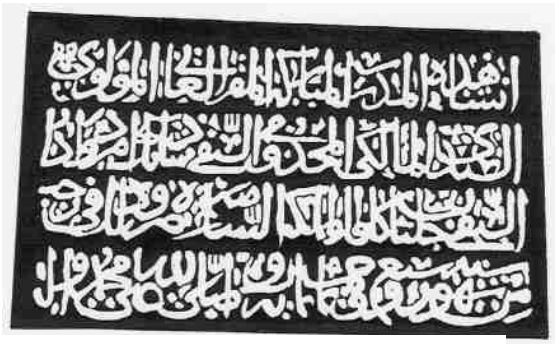

(شكل 2) المدرسة الشاذبكية "النص التأسيسي للمدرسة عمل الباحث

الأحداث المتعلقة بالمدرسة:

دفن بتربة المدرسة المجاورة لإيوان القبلة كل من الأمير جلبان المؤيدي نائب دمشق (الشام) وذلك بكرة نهار الثلاثاء ثمان عشر صفر سنة 859هـ/1455م[4]، والأمير شاذبك صاحب المدرسة فى جمادي الأولي[5] وقيل جمادي الثانية 887هـ/1482م[6]، والأمير يوسف بن شاذبك المتوفي سنة 881هـ/1476م[7].

ويشير أبن طولون فى حوادث سنة 946هـ/1539م إلى وفاة الشيخ شرف الدين موسى البيت لبدى الصالحى الحنبلي مؤدب الأطفال بالشاذبكية وهذا يدل على أن المدرسة كانت تقوم بدور الكتاب أيضاً[8].

وقد جددت المدرسة على يد أحمد المورالي وذلك سنة 1238هـ/1822م طبقاً لنصوص أبيات الشعر المسجلة بإحدى اللوحتين الموجودتين بالضلع الغربي لدرقاعة المدرسة وهو ما سنأتي على ذكره تفصيلاً فى الوصف المعماري، كما جددت المدرسة مرة أخرى حديثاً على يد مديرية الأوقاف ومديرية الآثار بمدينة دمشق.

الوصف المعماري (شكل 3، 4):

تتألف المدرسة من الداخل من درقاعة[9] وسطي مستطيلة المسقط قريبة من المربع تتوسطها بحرة ذات مسقط مربع مشطوفة الأركان الأربعة من الداخل وعلى كل جانب من جانبي

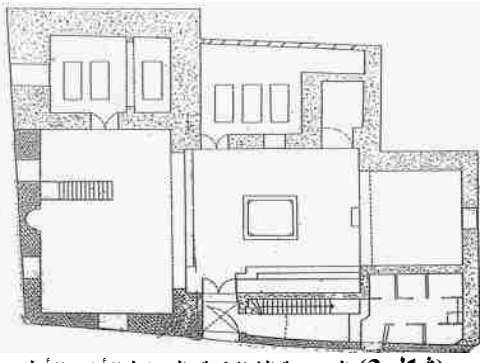

(شكل 3) المدرسة الشاذبكية: المسقط الأفقي الأول
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

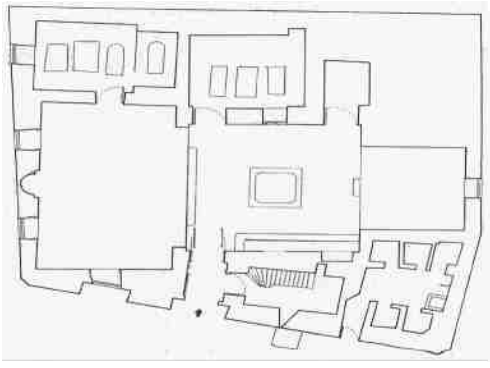

(شكل 4) المدرسة الشاذبكية: المسقط الأفقي الثاني
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

الدرقاعة الجنوبي والشمالي إيوانان متقابلان بواقع إيوان بكل جانب أكبرهما الإيوان الجنوبي (إيوان القبلة) (لوحة 1).

وقد سبق وجود الإيوانين المتقابلين اللذين يفصل بينهما صحن أو درقاعة في مدينة دمشق ومن أمثلته الباقية التى ترجع إلى العصر المملوكي القسم الخلفي من تربة آراق السلحدار 750هـ/1349[10]، ومن نماذجه المملوكية بمدينة القاهرة مدرسة إينال اليوسفي 794-795هـ/1392-1393م[11] ومدرسة قانباى المحمدى 816هـ/1413م[12] ومدرسة الجمالي يوسف 850هـ/1446م[13].

ويفتح الضلع الجنوبي للدرقاعة على إيوان القبلة (لوحة 2) بفتحة معقودة بعقد مدبب وهي لا تمثل كامل إتساع الإيوان الذى يأخذ هيئة مستطيل مستعرض يتوسط جداره الجنوبي المحراب وهو عبارة عن حنية نصف دائرية تعلوها طاقية تطل على الإيوان بشكل عقد مدبب يرتكز على عمودين رخاميين جانبيين بواقع عمود على كل جانب من جانبي الحنية ولكل واحد منهما تاج مقرنص مكون من ثلاث حطات من المقرنصات.

وتوجد على جانبي المحراب دخلتان مستطيلتان بواقع دخلة بكل جانب بصدر كل واحدة منهما فتحة نافذة، ويختلف عمق كل دخلة عن الأخرى حيث يزداد عمق دخلة النافذة الغربية عن دخلة النافذة الشرقية حيث يرجع السبب في ذلك إلى رغبة المعمار فى جعل التصميم الداخلي منتظم وفى ذات الوقت موائمة واجهة المدرسة مع خط تنظيم الطريق، ويبدو هذا واضحاً أيضاً فى الجدار الشرقي للإيوان، وقد سبق ظهور هذه المعالجة المعمارية في العديد من العمائر الباقية فى مدينة دمشق ومن أمثلتها التى ترجع إلى العصر المملوكي التربة التكريتية 680هـ-694هـ/ 1281-1294م[14] وجامع التوريزي 823هـ/1420م، وهناك العديد من العمائر المملوكية الباقية بمدينة القاهرة استعمل بها هذا الأسلوب ويرجع أقدم أمثلته الباقية إلى العصر الفاطمي حيث يظهر بجامع الأقمر 519هـ/1125م[15].

ويعلو المحراب والنافذتان الواقعتان على جانبيه وفوق مسافة يقدر ارتفاعها بمدماكين ونصف تقريباً نص كتابي يمتد بعرض الجدار سُجل به " بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين، أجعلت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله".[16]

ثم تأتي أعلى النص القرآني نافذة مستديرة غُشى وجهها الداخلي المطل على الإيوان بالزجاج الملون ونشاهد فوقها ثلاث فتحات نوافذ مستطيلة مغشي وجهها الداخلي أيضاً بالزجاج الملون، ولا أثر لهذه النوافذ جميعاً فى مقطع المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية (شكل 5).

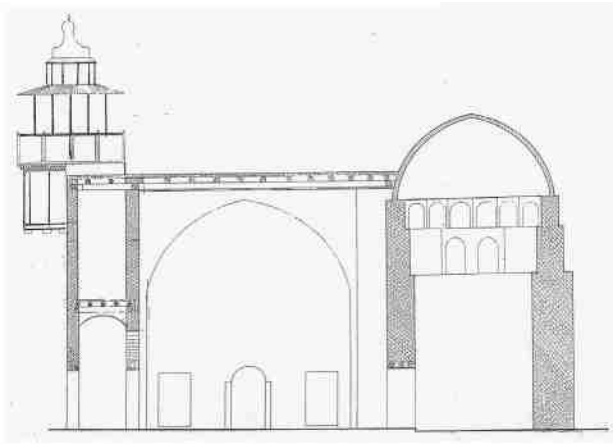

(شكل 5) المدرسة الشاذبكية "مقطع شرق – غرب يظهر الجانب الجنوبي نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

ويتوسط الجدار الشرقي للإيوان (لوحة 3) دخلة مستطيلة بصدرها فتحة نافذة وتظهر هذه النافذة بعيدة قليلاً عن وسط الجدار فى المسقط الأفقي الأول (شكل 3) فى حين أنها تتطابق مع الواقع الحالي فى المسقط الأفقي الثاني (شكل 4)، وتعلو هذه النافذة بمقدار ثلاثة مداميك لوحة مستطيلة (لوحة 4) مقسمة إلى أربعة أقسام متساوية سُجل بالقسم الأول العلوي " بسم الله الرحمن الرحيم"، وبالقسم الثاني المجاور له "ربنا إنك جامع الناس"، وبالقسم الثالث السفلي الواقع تحت القسم الأول "ليوم لا ريب فيه إن الله"، وبالقسم الرابع والأخير السفلي أيضاً " لا تخلف الميعاد"[17]، وبأعلى الجدار فتحت نافذتان مستطيلتان غشي وجههما الداخلي المطل على الإيوان بالزجاج الملون.

ويتوسط الجدار الغربي للإيوان (لوحة 5) من أسفل فتحة باب مستطيلة تأتي أعلاها لوحة مستطيلة (لوحة 6) تقابل اللوحة الواقعة بالجدار الشرقي المقابل وسجل بهذه اللوحة التى قسمت أيضاً إلى أربعة أقسام متساوية نص يقرأ بالقسم الأول العلوي منه " يبشرهم ربهم برحمة"، وبالقسم الثاني المجاور له "منه ورضوان"، وبالقسم الثالث السفلي الواقع أسفل القسم الأول "وجنات لهم"، وبالقسم الرابع السفلي المجاور للقسم الثالث "فيها نعيم مقيم"[18]، وبأعلي الجدار فتحت نافذتان مستطيلتان غشي وجههما الداخلي المطل على الإيوان بالزجاج الملون.

ويؤدى الباب السابق بالجدار الغربي للإيوان إلى داخل التربة الأولي وهي عبارة عن مساحة مستطيلة قسمت إلى قسمين أحدهما مستطيل قريب من المربع فتحت بصدر الدخلة التى تتوسط الجدار الجنوبي له فتحة نافذة تطل على الخارج لا وجود لها فى مقطع مديرية الآثار (شكل 5)، أما الجدار الغربي فهو أصم يخلو من الفتحات والدخلات، وتأتي بالقسم العلوي منه دائرة زخرفية زين إطارها الخارجي بأشكال أوراق نباتية متجاورة متكررة وبداخله أشكال أوراق وفروع نباتية محورة (أرابيسك) ونفذت هذه الدائرة الزخرفية بالجص وتقابلها بالجدار الشرقي للتربة الذى به فتحة باب الدخول زخرفة مماثلة.

وبالقسم العلوى من أركان هذا القسم توجد أربعة مثلثات كروية[19] (قاعدتها لأعلى ورأسها ممتد لأسفل) وتعد تمهيداً لمنطقة الانتقال التى أعلاها وهى عبارة عن أربع حنايا ركنية[20] بواقع حنية معقودة بعقد مدبب فوق كل مثلث، ويتميز القسم العلوى من كل حنية بزخرفة مشعة (لوحة7)، وتقوم هذه الحنايا بتحويل المكعب السفلي إلى شكل مثمن الأضلاع، وبكل ضلع من أضلاع أواسط منطقة الانتقال نافذتان مطاولتان معقودتان، وتأتي فوق هذا رقبة القبة وهى عبارة عن ستة عشر ضلعاً بكل واحد منها نافذة مطاولة معقودة وتتوجها من أعلى خوذة القبة الملساء الخالية من أى زخرفة (لوحة 8).

وبأرضية هذا القسم توجد ثلاثة أضرحة (تراكيب) يظهر فى المسقط الأفقي الأول اثنان فقط (شكل3) وأول هذه الأضرحة وهو الواقع بجوار الجدار الجنوبي مكون من ثلاثة أقسام السفلي بشكل مصطبة مستطيلة ضلعها الطولي امتداده شرق – غرب تعلوه مصطبة أخرى مستطيلة أصغر حجماً فوقها القسم الثالث وهو بهيئة جمالون إلا أن ضلعه الغربي يبرز عنه جزء بهيئة منحنية، أما ثاني الأضرحة فيتألف من قسمين عبارة عن مصطبتين مستطيلتين السفلية أكثر امتداداً من العلوية إلا أن العلوية أكثر ارتفاعاً وامتداد ضلعهما الطولي شرق – غرب، وتتميز العلوية بوجود أربع رمانات بأركانها الأربعة بواقع واحدة بكل ركن، ويأخذ الضريح الثالث شكل مصطبة مستطيلة إلا أن ضلعها الغربي يأخذ هيئة منحنية ويأتى أعلى الضريح شاهد بشكل عقد مدبب إلا أنه أملس يخلو من أى كتابات أو زخارف (لوحة 9).

ويرجع السبب فى زيادة عدد الأضرحة حالياً عما سبق ظهوره فى المسقط الأفقي الأول (شكل 3) إلى أعمال التجديدات حيث زادت من مساحة التربة من ناحية الجنوب ونري ذلك جلياً فى المسقط الأفقي الثاني (شكل4).

أما بالنسبة للقسم الثاني من التربة فإنه يقع إلى الشمال من القسم الأول وأرضيته مرتفعة عنه وهو عبارة عن سدلة مستطيلة مستعرضة تطل على القسم الأول للتربة بفتحة معقودة بعقد مدبب يعد امتداد للقبو الذى يغطى السدلة (لوحة 10)، وبأرضيتها ضريح مستطيل امتداد ضلعه الطولي شرق – غرب إلا أن الضلع الغربي له تغيرت هيئته كما يظهر في المسقط الأفقي الثاني (شكل 4) ليأخذ شكل منحني وهو ما لا يظهر فى المسقط الأفقي الأول (شكل 3).

وقد سبق ظهور التربة المؤلفة من قسمين أحدهما مغطي بقبة يفتح عليه القسم الثاني بفتحة معقودة بعقد يعد امتداد لقبو يغطى هذا القسم (السدلة) فى مدينة دمشق فى كل من التربة الآقوشية 706-709هـ/1306-1309م والتربة الجيبغائية قبل 754هـ/1353م[21]، كما ظهر هذا الطراز التخطيطي فى مدينة القاهرة ومن نماذجه الباقية قبة علاء الدين كجك 747هـ/1346م بجامع آق سنقر الناصري المعروف بالجامع الأزرق[22].

ونلاحظ أن تربة المدرسة الشاذبكية التى نحن بصددها وقبة علاء الدين كجك تختلفان عن التربتين الآخرتين فى أن أرضية السدلة مرتفعة عن مستوى أرضية القسم الثاني الذى تفتح عليه وهو ما لا نجده فى التربتين الآقوشية والجيبغائية ويرجع السبب فى ذلك إلى وجود دخلة ضحلة كبيرة معقودة بكل جدار من الجدران الثلاثة الأخرى بالتربتين الأخيرتين ومستوى أرضيتهم مساوى لمستوى أرضية مكعب التربة فجاءت الدخلة الرابعة العميقة (السدلة) بالتالى مساوية لنفس مستوى الأرضية بمعنى أدق أن هذه السدلة ما هى إلا دخلة مثلها مثل باقى الدخلات إلا أنها أكثر عمقاً، أما تربة المدرسة الشاذبكية التى نحن بصددها وقبة علاء الدين كجك فتخلوان من أى دخلات ضحلة معقودة بالجدران الثلاثة الأخرى مما جعل المعمار يرفع أرضية سدلتهما حيث أنها لن تتعارض فى هيئتها مع مستوى أرضية أى دخلات أخرى بالجدران لعدم وجود هذه الدخلات أصلاً.

وبالنسبة لموقع التربة هنا بالمدرسة الشاذبكية ووجودها بركن المدرسة إلى جوار الإيوان الرئيسي الجنوبي فقد سبق ظهوره فى العديد من العمائر في مدينة دمشق حيث جاورت الحرم ومن أمثلتها التى ترجع إلى العصر الأيوبي تربة المدرسة الشامية البرانية 582هـ/1186م وتربة المدرسة المارداني 610هـ/1213م وتربة المدرسة العادلية الكبرى 619هـ/1222م وتربة المدرسة الأتابكية 640هـ/1242م وتربة المدرسة المرشدية 650هـ/1252م[23]، ومن نماذجها المملوكية التربة والمدرستان الظاهرية 676-689هـ/1277-1290م[24].

ومن الأمثلة المملوكية بمدينة القاهرة كل من قبة مسجد أحمد المهمندار 725هـ/1324م[25] وقبة مسجد أصلم السلحدار 746هـ/1345م[26] وقبة مجمع السلطان الظاهر برقوق 786-788هـ/1284-1286م[27] وقبة مدرسة قانباي المحمدي 816هـ/1413م وقبة مدرسة برسباي بالصاغة 826-829هـ/1422-1425م[28].

أما باب الدخول إلى التربة والواقع بوسط الضلع الجانبي للإيوان فقد ظهر فى العمائر المملوكية بالقاهرة ومن أمثلته قبتي خانقاة الناصر فرج بن برقوق 801-813هـ/1398-1411م[29] وقبة مدرسة قانباي المحمدي 816هـ/1413م.

ويفتح الضلع الشمالي لدرقاعة المدرسة على الإيوان الشمالي المقابل لإيوان القبلة بفتحة معقودة بعقد مدبب حدوة فرس تمثل كامل اتساع الإيوان، ويتوسط صدره (لوحة 11) من أسفل دخلة مستطيلة بصدرها فتحة نافذة يعلوها بمقدار ثلاثة مداميك نص قرآني يمتد بعرض الجدار يقرأ "يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً"[30]، ويأتى فوقه بأعلى الجدار ثلاث نوافذ مستطيلة متجاورة غشي وجهها الداخلى من ناحية الإيوان بالزجاج الملون. ويتوسط القسم السفلي من الجدار الغربي للإيوان فتحة باب مستطيلة تفضى إلى حجرة مستطيلة حديثة لا وجود لها بأى من المسقطين الأفقيين الأول والثاني (شكل 3، 4) تفتح بجدارها الغربي من أسفل نافذتان مستطيلتان.

أما القسم العلوي من الجدار الغربي للإيوان فقد سجل به النص الآتى "صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين"(لوحة 12)، ومن الواضح أن هذه الكلمات هى استكمال لنص كان يمتد على الجدارين الشرقي والشمالي للإيوان ولكنه لا يظهر له أى أثر نتيجة للتجديدات، ويغطى الإيوان سقف خشبي مقسم بواسطة ثلاثة براطيم خشبية إلى أربع مناطق مستطيلة مقسمة إلى أشكال زخرفية مربعة ومستطيلة (لوحة 13)

وتوجد بالضلع الغربي للدرقاعة (لوحة 14) ثلاث فتحات مستطيلة الجنوبية منها فتحة باب الدخول إلى التربة الثانية، والفتحة الوسطى نافذة تخص التربة والفتحة الثالثة لباب كان يفضى إلى حجرة مستطيلة نراها فى المسقطين الأفقيين الأول والثاني (شكل 3، 4) إلا أن صدرها فُتح بكامل اتساعه وامتدت للخلف لتصير ممر يوصل إلى المدخل الثاني المستحدث للمدرسة والواقع بالواجهة الغربية، وتأتى أعلى هذه الفتحات الثلاث لوحتان مستطيلتان تقعان على محور منتصف المسافة بين النافذة والبابين الواقعين على جانبيها ولكن يظهر فى المقطع الخاص بالمديرية العامة للآثار والمتاحف السورية (شكل 6) أن هاتين اللوحتين كانتا فوق البابين وعلى نفس محور فتحتهما، وسُجل باللوحة الواقعة جهة الجنوبية (لوحة 15) أربعة أبيات من الشعر داخل ثمان مناطق مستطيلة تقرأ:

نور الهدى يتجلى لنا فى جامع — قد شيد بالتقوي وحسن العمل
قد ساده بالحمد أحمد ماجد — بين الكرام هو الكريم المورالى
فاعكف بجامع جاوه إذا بدا — منه الهدى من نوره لك يتجلى
أرخه واعبد فيه واسجد واقترب — ومجدد أدعو له بالأمل

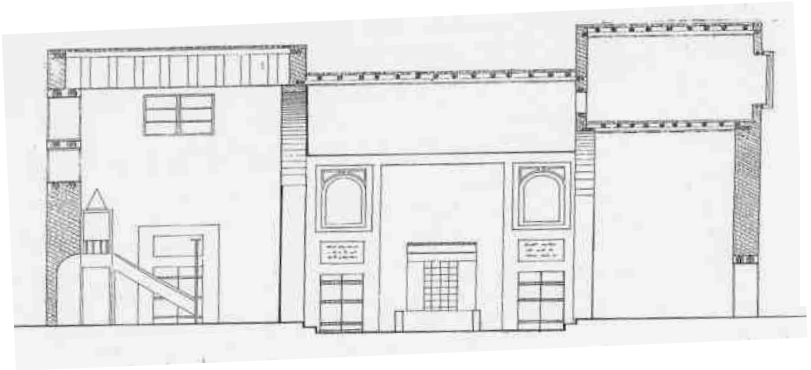

(شكل 6) المدرسة الشاذبكية "مقطع شمال – جنوب يظهر الجانب الغربي نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

وهذه الأبيات تشير إلى تجديد المدرسة على يد أحمد المورالي سنة 1238هـ/1822م وأما اللوحة الثانية (لوحة 16) الواقعة بالجهة الشمالية فقد قسمت إلى أربع مناطق مستطيلة سُجل بالقسم الأول العلوى ""عجلوا بالصلاة"، وبالقسم الثاني المجاور له "قبل الفوات"، وكتب بالقسم الثالث السفلي أسفل القسم الأول "وعجلوا بالتوبة"، وتستكمل بالقسم الرابع المجاور "قبل الموات".

وتجاور كل لوحة من اللوحتين السابقتين نافذتان مستطيلتان على نفس محور فتحتي البابين السابق ذكرهما ونشاهد فى مقطع مديرية الآثار (شكل 6) تغير هيئة هاتين النافذتين حيث أنهما اتخذتا من أعلى شكل معقود.

وبالنسبة للتربة الثانية فقد تغيرت هيئتها حيث نراها فى المسقط الأفقي الأول (شكل3) ذات مسقط شبه منحرف قريب من المستطيل وتوجد مساحة أو دخلة عميقة تقع فتحتها بالطرف الغربي للجدار الشمالي إلا أنها غير موجودة الآن وهو ما يظهره المسقط الأفقي الثاني (شكل4) والذى يوضح وجود دخلة بالطرف الشمالي للضلع الغربي وليس لها أى أثر الآن، فضلاً عن أنه قد تم فتح نافذتان مستطيلتان بالجدار الغربي (لوحة 17) تطلان على الخارج ولا تظهران فى المسقطين الأفقيين الأول والثاني (شكل 3، 4) حيث استحدثتا عند إجراء التجديدات الأخيرة بالمدرسة.

ويخلو الجداران الجنوبي والشمالي للتربة من أى دخلات أو فتحات ويغطيها سقف خشبي حديث مؤلف من مجموعة من البراطيم الخشبية المتجاورة، ويوجد بالأرضية ثلاثة أضرحة (تراكيب) كل واحد منهم ذو قاعدة مستطيلة يعلوها قسم جمالوني ينتهى بشاهد قبر من الجهة الغربية إلا أنه يخلو من أى نصوص كتابية.

ونلاحظ أن وضع التربتين المتجاورتين فى هذه المدرسة قد سبق ظهوره فى العمائر الباقية فى مدينة دمشق ومن أمثلتها التى ترجع إلى العصر المملوكي التربتين الآقوشية والبدرية.

وبالنسبة للضلع الشرقي لدرقاعة المدرسة (لوحة 18) فيوجد بطرفه الشمالي دخلة مستطيلة تستخدم خزانة حائطية لا وجود لها فى المسقط الأفقي الأول (شكل 3)، وتجاورها من الناحية الجنوبية بوسط الجدار فتحة نافذة مستطيلة يخلو منها أيضاً نفس المسقط، وإلى جانبها وبالطرف الجنوبي للجدار فتحة باب تفضي إلى دركاة المدخل الرئيسي.

وتأتي أعلى الخزانة الحائطية والنافذة والباب لوحتان مستطيلتان على محور منتصف المسافة الفاصلة بين النافذة وكل من الباب والخزانة الحائطية الواقعين على جانبيها، وقسمت اللوحة الواقعة بالجهة الجنوبية (لوحة 19) إلى أربعة أقسام مستطيلة سُجل بالقسم الأول العلوى " نصر من الله وفتح قريب"، وبالقسم الثاني المجاور "وبشر المؤمنين[31] يا محمد"، وبالقسم الثالث السفلي "يا مفتح الأبواب أفتح"، وتستكمل بالقسم الرابع المجاور " لنا خير الباب".

وقد قسمت اللوحة الثانية (لوحة 20) الواقعة بالجهة الشمالية أيضاً إلى أربعة أقسام سُجل بالقسم الأول العلوى منها "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ربنا آتنا"، وبالقسم الثاني المجاور "فى الدنيا حسنة وفى الآخرة"، وبالقسم الثالث السفلي "حسنة وقنا عذاب النار"[32]، وبالقسم الرابع "الفاتحة الكتاب".

وتشغل دركاة[33] المدخل الرئيسي مساحة مستطيلة أقرب إلى المربع وفتحت بثلاثة من جدرانها ثلاث فتحات أبواب أحدها الواقع بالضلع الغربي لها يؤدي إلى درقاعة المدرسة، والثاني بجدارها الشمالي ويفضي إلى مساحة مستطيلة امتداد ضلعها الطولي شمال – جنوب ويشغل الجزء الغربي منها درج صاعد للطابق العلوي، ويتوسط الجدار الشرقي لها نافذة تأخذ هيئة مزغل لا نراها فى المسقط الأفقي الأول (شكل 3)، أما الباب الثالث للدركاة فيفتح بالجدار الشرقي لها وهو باب المدخل الرئيسي للمدرسة، ويخلو الجدار الرابع الجنوبي من أى دخلات أو فتحات.

ويسقف الدركاة قبو مروحي[34] قطبه بشكل مثمن بداخله صرة زخرفية (شكل 7)، وسبق ظهور القبو المروحي فى العمائر الباقية بمدينة دمشق ومن أمثلتها التى ترجع إلى العصر المملوكي القبو المروحي بدهليز المدخل بالتربة الكوكبائية (المعروفة بزاوية النحلاوي) 730هـ/1330م، ومن

نماذجه الباقية بمدينة القاهرة والتى ترجع إلى العصر المملوكي دركاة مدخل مدرسة خوند بركة (أم السلطان شعبان) 770هـ/1368م[35] ودركاة مدخل مدرسة الجاى اليوسفي 774هـ/1372م[36]، وبالمساحة التى ينتهى بها دهليز مدخل مجمع السلطان برقوق 786-788هـ/1384-1386م ودركاة مدخل خانقاه الناصر فرج بن برقوق 801-813هـ/1398-1411م، ودركاة مدخل جامع المؤيد شيخ 818-823هـ/1415-1420م[37].

وللمدرسة أربع واجهات تعد الشرقية منها هى الرئيسية (لوحة 21) (شكل 8 ،9) ويوجد بناصيتها الجنوبية شطف ينتهى فى أعلاه بثلاث حطات من المقرنصات بهيئة دلايات ولا يظهر هذا الشطف بالمسقط الأفقي الأول، وقد سبق ظهور هذا الشطف المقرنص فى عمائر مدينة دمشق ومن أمثلته الباقية التى ترجع إلى العصر المملوكي التربة التكريتية 680-694هـ/ 1281-1294م وتربة آراق السلحدار 750هـ/1349م، ومن أقدم نماذجه الباقية بمدينة القاهرة جامع الأقمر 519هـ/1125م والذى يعود إلى العصر الفاطمي[38].

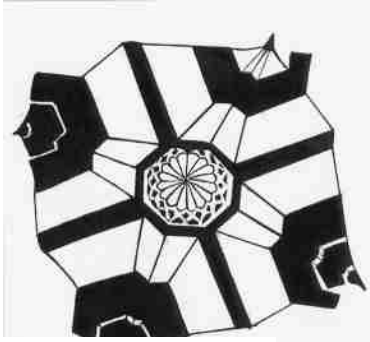

(شكل 7) المدرسة الشاذبكية :القبو المروحي الذى الرئيسي

وإلى الشمال من الشطف السابق نشاهد دخلة مرتفعة عن مستوي الأرض (لوحة 22) لا وجود لها فى المسقط الأفقي الأول (شكل 3) فضلاً عن أنها لم تكن مرتفعة عن مستوى الأرض بل مساوية له ويوضح هذا الأمر رسم الواجهة (شكل 8) وهذه الدخلة مستطيلة تنتهى فى أعلاها بعقد ثلاثي الفصوص (مدائني) تتميز المساحة التى يحيط بها فصه العلوى ببروزها للأمام بشكل مائل يشبه نصف القبو المتقابل، وقد سبق ظهور العقد الثلاثي الفصوص فى واجهات العمائر الإسلامية بسورية لاسيما فى المداخل ومن أمثلته الباقية مدخل المدرسة المقدمية بحلب 564هـ/1168م حيث يقع بقمة حجر المدخل متقدماً للقبو المتقاطع الذى يغطى هذا الحجر، ومن نماذجه الباقية بمدينة دمشق مدخل المدرسة العادلية الكبري 619هـ/1222م[39]، ونشاهد فيه عقدين ثلاثيين متجاورين يتقدمان القبيبتين اللتين تغطيان حجر المدخل، وفى قمة حجر مدخل جامع التوريزي 823هـ/1420م إلا أن المساحة التى يحيط بهما فصه العلوى تشغلها ثلاث حطات من المقرنصات تتوجها مجموعة من التفصيصات، وقد استخدم العقد الثلاثي (المدائني)[40]، فى العديد من مداخل العمائر الإسلامية المملوكية بمدينة القاهرة وتنوعت أنماطه ما بين عقد ثلاثي بسيط أى مجرد من وجود عناصر أخرى بداخل المساحة التى تحيط بها فصوصه، وعقد ثلاثي يحيط الفصين الجانبيين بمجموعة من حطات المقرنصات التى تعلوها طاقية، وعقد ثلاثي يحصر بالمساحة التى تحيط بها فصوصه أرجل مروحية تعلوها طاقية، وعقد ثلاثي

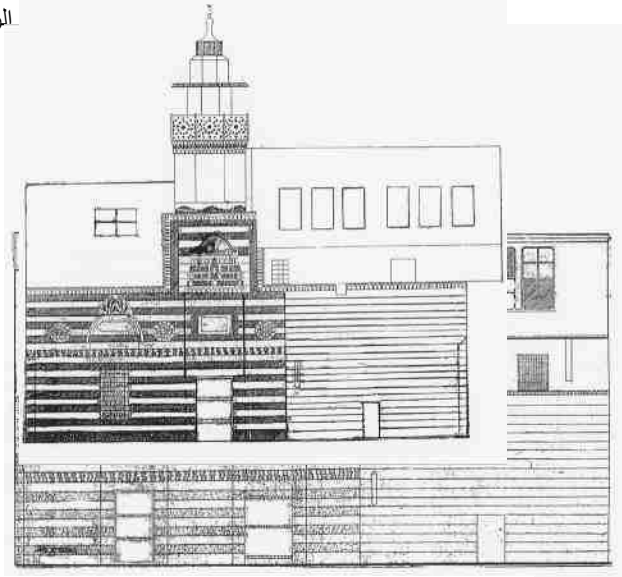

(شكل 8) المدرسة الشاذبكية:الواجهة الشرقية الرئيسية نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

يحصر حطات من المقرنصات وأرجل مروحية، ومن الأمثلة الباقية بمدينة القاهرة مدخل مئذنة خانقاة سلاروسنجر الجاولى 703هـ/1303م والمدخل الشمالي الشرقي لجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة ومدخل مسجد أصلم السلحدار 746هـ/1345م وغيرها من الأمثلة الأخرى[41].

وبصدر الدخلة من أسفل فتحة نافذة مستطيلة غشيت بمصبعات معدنية ويعلوها بمقدار ثلاثة مداميك نص كتابي مؤلف من سطرين سُجل بالعلوى منهما "سبيل الله مالى سبيل سوى الظن بالله ظن جميل" ونقرأ بالسطر السفلي "فسبلت ماء لعلى أروى سبيل إلى الله خير السبيل" (شكل 10)، وهذا النص يدل على استخدام هذه الدخلة سبيل ولكن بطل هذا الاستعمال فى الوقت الحالي، وبأعلى الواجهة على نفس محور الدخلة توجد نافذتان مستطيلتان تفتحان على الإيوان الجنوبي للمدرسة وكانتا فيما قبل عبارة عن نافذة واحدة مقسمة إلى أربعة أقسام ويظهر هذا فى رسمي الواجهة (شكل 8، 9).

ويجاور دخلة السبيل إلى الشمال المدخل الرئيسي (لوحة 23) والذى يتكون من حجر ضحل

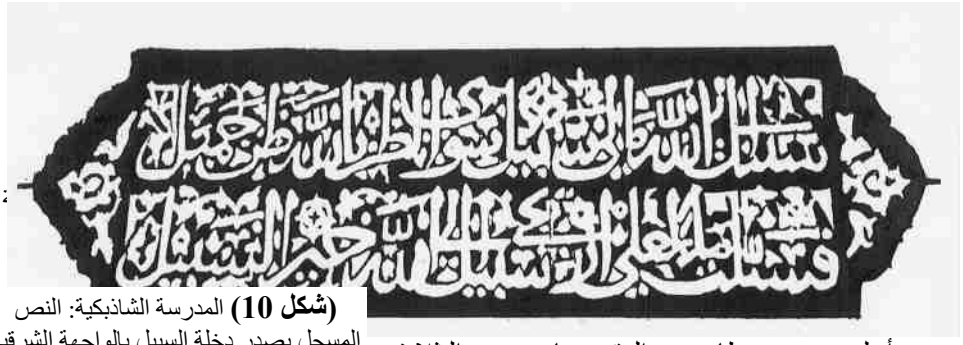

(شكل 10) المدرسة الشاذبكية: النص المسجل بصدر دخلة السبيل بالواجهة الشرقية عمل الباحث

ينتهى من أعلى بخمس حطات من المقرنصات تتميز الثلاث الوسطى منها باتخاذ هيئة الدلايات، ويتوج الحطات من أعلى طاقية يحيط بها إطار بارز به ثلاث ميمات إحداها أعلى قمة الطاقية والأخرتان على جانبي منبت الطاقية، وبصدر حجر المدخل من أسفل فتحة باب مستطيلة تأتي أعلاها بمقدار أربعة مداميك ونصف اللوحة التأسيسية للمدرسة وهى مستطيلة سُجل بها أربعة أسطر تشتمل على أسم المنشئ وتاريخ الإنشاء وقد سبق ذكرها عند تناول المنشئ وتاريخ الإنشاء.

وأعلى المدخل بمقدار أربعة مداميك تأتي المئذنة الصغيرة المؤلفة من قاعدة مثمنة الأضلاع تنتهى بثلاث حطات من المقرنصات تحمل شرفة خشبية ذات زخارف هندسية مفرغة تحيط بالطابق الأول المثمن أيضاً الأصغر حجماً من القاعدة والذى يغطيه سقف خشبي مائل (رفرف) ليقى المؤذن من أشعة الشمس وماء المطر، ويأتى أعلاه طابقان مثمنان صغيران العلوى منهما أصغر من الواقع أسفله، وتنتهى المئذنة بقمة بهيئة القلة.

ويظهر أحد رسمي الواجهة (شكل 8) كبر وضخامة حجم قاعدة المئذنة وبالتالي اتساع الشرفة التى تحملها وهو أمر يختلف عن الوضع الحالى الذى يمثله رسم الواجهة الثاني (شكل 9) حيث صغر حجم قاعدة المئذنة إلى حد ما.

وإلى الشمال من المدخل الرئيسي توجد نافذة بهيئة مزغل لا أثر لها فى المسقط الأفقي الأول (شكل 3)، وتعلوها نافذتين مستطيلتين عند مستوى ارتفاع مقرنصات حجر المدخل ويظهر رسمي الواجهة (شكل 8، 9) أن النافذة الشمالية الحالية تغير موضعها حيث صارت أقرب إلى النافذة الجنوبية، كما يبرز أحد الرسمين (شكل8) وجود نافذة مربعة تقع فى المسافة بين النافذتين السابقتين فى مستوى ارتفاع أقل منهما، ونراها قد تقلص حجمها فى رسم الواجهة الثاني (شكل 9) إلا أنها لا وجود لها الآن.

ونشاهد بالقسم السفلي للواجهة إلى الشمال من النافذة التى بشكل مزغل نافذة مستطيلة غشيت فتحتها بمصبعات معدنية، وهذه النافذة تظهر فى المسقطين الأفقيين الأول والثاني (شكل 8 ،9) أنها

فتحة باب تفضي إلى دورات المياه، ويشغل القسم العلوى للواجهة والواقع إلى الشمال من المدخل الرئيسي والمئذنة التى تعلوه بروز للطابق العلوى فتحت به ست نوافذ مستطيلة مقسمة إلى مجموعتين كل مجموعة مؤلفة من ثلاث نوافذ (شكل 9) إلا أن هذا الوضع لا يظهر فى (شكل 8) حيث أن المسافات الفاصلة بين النوافذ الست متساوية، وتنتهى الواجهة من أسفل فى ناصيتها الشمالية الشرقية بشطف غير مقرنص.

وتبدأ الواجهة الشمالية للمدرسة بالشطف السابق وإلى الغرب منه تفتح النافذة المستطيلة التى بصدر الإيوان الشمالي وإلى الغرب منها نافذتين مستطيلتين تخصان المساحة الجديدة التى أضيفت إلى المدرسة وتقع إلى جوار الإيوان الشمالي وتشغل الركن الشمالي الغربي للمدرسة ويُظهر المسقطان الأفقيان الأول والثاني خلو هذه المساحة من أى بناء، وبأعلى هاتين النافذتين وعلى نفس محورهما تأتي نافذتان مستطيلتان أخرتان، وفى مستوى أعلى منهما بثلاثة مداميك نشاهد أربع نوافذ مستطيلة إحداها تخص القسم العلوي من المساحة التى تشغلها دورات المياه والواقع بالركن الشمالي الشرقي للمدرسة والثلاث نوافذ الأخرى تفتح على الإيوان الشمالي، وتأتى فوق النوافذ السابقة وبالقسم الشرقي من الواجهة ثلاث نوافذ مستطيلة تجاورها ولكن فى مستوى أعلى منها قليلاً بالقسم الغربي نافذتان مستطيلتان تقعان على جانبي جزء بارز عن الواجهة، وهذه النوافذ الخمس تخدم جميعاً الطابق العلوي، وينتهى القسم السفلي من الواجهة فى ناصيتها الشمالية الغربية بشطف غير مقرنص.

وتبدأ الواجهة الغربية للمدرسة (لوحة 24) بالشطف السابق وهذه الواجهة حديثة لا تظهر معالمها فى أى من المسقطين الأفقيين (شكل 3، 4) ونشاهد بها إلى الجنوب من الشطف نافذتين مستطيلتين يعلو كل واحدة منهما عقد عاتق وتأتى أعلاهما وعلى نفس محورهما نافذتان أخرتان مستطيلتان، وإلى جوار النافذتين السفليتين نجد المدخل الفرعي المستحدث للمدرسة وهو عبارة عن حجر ضحل ينتهى من أعلى بعقد ثلاثي الفصوص (مدائني) ويتوسط صدر الحجر من أسفل فتحة باب مستطيلة تفضى إلى ممر مستطيل يمتد ليفتح على درقاعة المدرسة وكان هذا الممر فى الأصل كما يظهر فى المسقطين الأفقيين (شكل 3، 4) جزء من امتداد الدخلة العميقة أو المساحة المستطيلة التى كانت تبدأ من الطرف الغربي للجدار الشمالي للتربة الثانية الواقعة غرب درقاعة المدرسة فضلاً عن الحجرة المستطيلة الواقعة إلى جوار هذه الدخلة أو المساحة السابقة والتى كان بابها يقع بالطرف الشمالي للضلع الغربي لدرقاعة المدرسة.

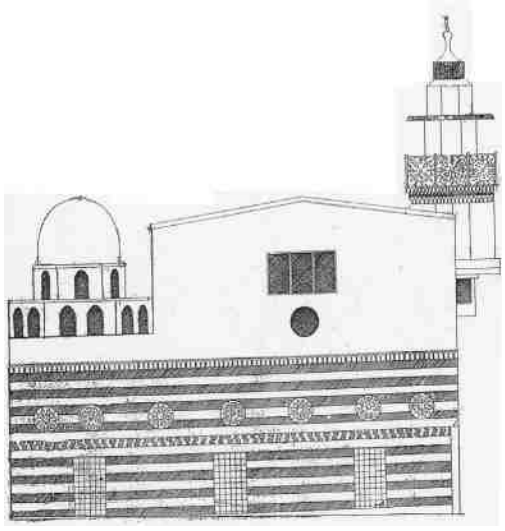

وإلى جوار المدخل جنوباً فتحت نافذتان مستطيلتان تطلان على التربة الثانية وتعلوهما على نفس محورهما نافذتان مستطيلتان أخرتان، وتنتهى الواجهة بواجهة مكعب التربة الأولي والذى يعلو المثمن الذى يمثل نواصي منطقة الانتقال وأواسطها وهذه النواصي صماء ملساء خالية من أى دخلات فى حين أن كل ضلع من الأضلاع الأربعة لأواسط منطقة الانتقال فتحت به نافذتان مطاولتان معقودتان، وتأتى أعلاها رقبة القبة المؤلفة من ستة عشر ضلعاً فُتح بكل ضلع من أضلاعها نافذة مطاولة معقودة وتتوجها خوذة ملساء خالية من الزخارف.

وتعد الواجهة الجنوبية (لوحة 25) (شكل 11) آخر الواجهات وفتحت بقسمها السفلي ثلاث نوافذ مستطيلة إحداها وهى الغربية تخص مكعب التربة الأولي المجاورة للإيوان الجنوبي أما

(شكل 11) المدرسة الشاذبكية : الواجهة الجنوبية
نقلاً عن: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

الآخرتين فهما تفتحان على الإيوان الجنوبي وتقعان على جانبي المحراب، وبالقسم العلوى على نفس محور المحراب نشاهد نافذة مستديرة فوقها ثلاث نوافذ مستطيلة متجاورة، ويتوج الواجهة من أعلى سقف جمالوني، وتنتهى من أسفل فى ناصيتها الجنوبية الشرقية بالشطف المقرنص الذى سبق الحديث عنه عند وصف الواجهة الشرقية.

ومن الجدير بالذكر أن الواجهة الجنوبية والقسم الجنوبي من الواجهة الشرقية قد زينا بزخارف ذات أشكال دائرية تظهر بها الزخارف النباتية والهندسية (شكل 12)، هذا بالإضافة إلى استعمال الحجر الأبلق والمشهر[42].

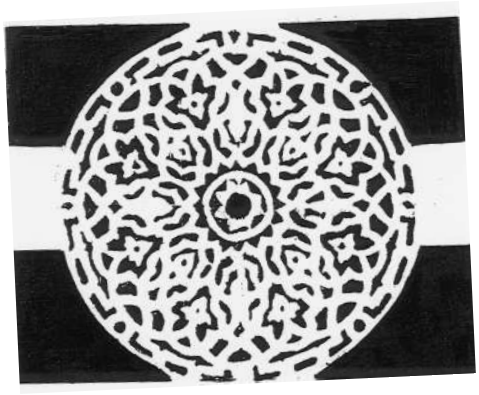

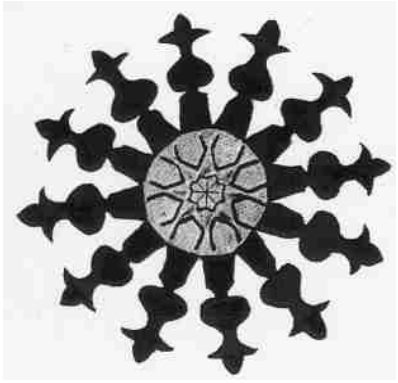

(شكل 12) المدرسة الشاذبكية : زخارف الواجهة الجنوبية
عمل الباحث

دار القرآن الصابونية 863-868هـ/1459-1464م

الموقع:

خارج دمشق قبلي باب الجابية غربي الطريق العظمي ومزار أوس بن أوس الصحابي رضى الله عنه[43]، ومقابل مقابر الباب الصغير[44]، حيث سوق النحاتين[45]، على الطريق العام الذاهب من باب الجابية إلى حى الميدان التحتاني[46].

المنشئ وتاريخ الإنشاء:

يذكر السخاوي أنه أحمد بن محمد بن سليمان بن أبى بكر الخواجا شهاب الدين الدمشقي والد العلاء على ويعرف بابن الصابوني، باشر قضاء دمشق حين تولاه والده ونظر جيشه وكان خيراً مات فى ليلة ثامن عشرى المحرم سنة 873هـ/1469م بقلعة دمشق وكان معتقلاً بها ثلاثة أشهر وصلى عليه من الغد بجامع دمشق ودفن بجامعه (دار القرآن) عفا الله عنه[47].

ويشير النعيمي إليه بأنه المقر الخواجكي أحمد الشهابي القضائي ابن علم الدين بن سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني وابتدأ فى عمارتها فى شهر ربيع الأول سنة 863هـ/1459م وفرغ منها فى سنة 868هـ/1464م[48].

ونلاحظ هنا أن السخاوي يذكر أنه عُرف بأبن الصابوني فى حين أن النعيمي يشير إلى أنه عرف بالصابوني[49]، إلا أن أسعد طلس ذكر عند حديثه عن تربة دار القرآن ما يلي:

" أما غرفة الضريح فهي قبة حسنة كُتب عليها أنشأ هذه التربة المباركة فى حال حياته العبد الفقير إلى الله تعالى الخواجه شهاب الدين أحمد بن الصابوني غفر الله ولوالديه"[50]. وهذا يدعم ما ذكره السخاوى من أن المنشئ يُعرف بأبن الصابوني[51].

وظائف المنشأة:

يذكر النعيمي "وبها جامع حسن بمنارة تقام فيه الجمعة وتربة الواقف وأخيه وذريتهما... وخطب بها شيخنا قاضى القضاة جمال الدين يوسف ابن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد الباعوني الشافعي فى شعبان سنة ثمان وستين وثمانمائة وذكر فى خطبته فضل بناء المساجد ثم خطب بها صاحبنا العالم علاء الدين على بن يوسف بن على بن أحمد البصروى الشافعي إلى سنة تسعين وتولى إمامتها صاحبنا العالم عبد الصمد الجبرتي الحنفي ثم توفي فتولاها ابن معروف الجبرتي، وشرط الواقف النظر فى ذلك لنفسه ثم لذريته، ثم نصف النظر لحاجب دمشق كائناً من كان والنصف الآخر للإمام وشرط قراءة البخاري فى الثلاثة أشهر، وشرط فى الخطيب أن يكون شافعي المذهب وفى الإمام أن يكون من الطائفة المباركة الجبرتية، وأن يكون حنفياً وأن يكون معه عشرة فقراء من جنسه يقريهم القرآن الحكيم، وجعل للإمام فى المكان المذكور قاعة لسكنه وعياله، وجعل للفقراء خلاوي عدة عشرة فإن لم يوجد الإمام من الجبرتية الحنفية فيمانياً فإن لم يوجد فحجازياً فإن لم يوجد فآفاقياً، وجعل للمنارة عدة ستة مؤذنين، وجعل قيماً وبواباً وفراشاً وجابياً للوقف، وبنى أيضاً تجاه المكان المذكور بشرق مكتباً لأيتام عشرة بشيخ يقريهم القرآن العظيم بمعاليم شرطها لهم معلومة تصرف عليهم من جهات عديدة ..." [52].

وكان السخاوي قد ذكر عند حديثه عن المنشئ أنه "بنى جامعاً خارج باب الجابية ... ودفن بجامعه عفا الله عنه وإيانا"[53].

ومن خلال ما سبق نجد أن هذه المنشأة قامت بعدة وظائف وهى دار لإقراء القرآن الكريم ودار لإقراء الحديث النبوي الشريف فى ثلاثة شهور كل عام (رجب وشعبان ورمضان) [54] بالإضافة إلى قيامها بوظيفة المسجد الجامع، كما يبرز أيضاً أن المنشئ أقام كتاباً منفصلاً غير مدمج بالمنشأة لإقراء الأيتام القرآن الكريم.

ويذكر أسعد طلس أنه "أمام باب الدار سبيل للواقف معطل أيضاً كتب عليه أنشأه أحمد بن الصابوني فى ذى القعدة سنة 867هـ"[55]. ويستفاد من هذا النص أن هناك سبيل أمام المنشأة أقيم فى العام السابق لبنائها وهو ما لم يذكره النعيمي.

الوصف المعمارى (شكل 13):

تتألف الدار من قسمين رئيسيين أمامي وخلفي وقد سبق ظهور هذا التقسيم فى عمائر مدينة دمشق ومن نماذجه الباقية من العصر المملوكي تربة آراق السلحدار 750هـ/1349م والخانقاة النحاسية 862هـ/1458م[56] (شكل 14) وتخطيط هذه الأخيرة يتشابه إلى حد كبير مع تخطيط دار القرآن الصابونية وهو ما سنراه من خلال الوصف المعماري مع إبراز أوجه الاختلاف بينهما، ويتكون القسم الأمامي من الدار من كتلتين بنائيتين مستطيلتين تقعان على جانبي دهليز (ممر) المدخل الرئيسي، وقد سبق ظهور الدهليز المستطيل الفاصل بين كتلتين بنائيتين فى العديد من العمائر بمدينة دمشق ومن أمثلته الباقية من العصر المملوكي التربة التريكتية 680-694هـ/1281-1294م والتربة العادلية البرانية 695-702هـ/1296-1302م والتربة الكوكبائية (المعروفة بزاوية النحلاوى) 730هـ/1330م وتربة آراق السلحدار 750هـ/1349م والخانقاة النحاسية 862هـ/1458م، ومن النماذج الأيوبية بمدينة القاهرة المدارس الصالحية النجمية 641هـ/1243م ومن العصر المملوكي مجمع السلطان المنصور قلاوون 683-684هـ/1284-1285م.

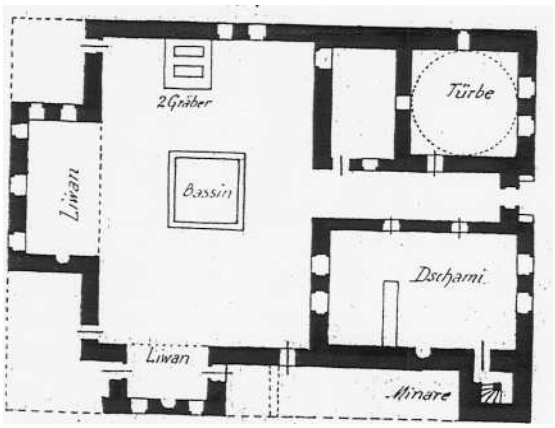

(شكل 13) دار القرآن الصابونية: المسقط الأفقي
نقلاً عن كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر : الآثار الإسلامية فى مدينة دمشق ص 177 (شكل 19)

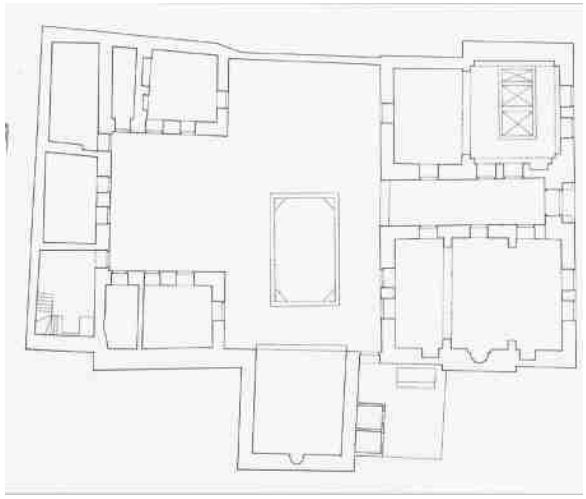

(شكل 14) الخانقاة النحاسية: المسقط الأفقي
نقلاً عن المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية

وتمثل الكتلة الجنوبية حرم الدار وهو عبارة عن مساحة مستطيلة يتوسط جدارها الجنوبي المحراب (لوحة 26) الذى يتألف من حنية[57] نصف دائرية المسقط تعلوها طاقية تطل على الحرم بهيئة عقد مدبب يرتكز على عمودين رخاميين يقعان على جانبي الحنية بواقع عمود بكل جانب، وسُجل نص قرآني بنهاية الحنية وأسفل الطاقية مباشرة هو "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال انى لك هذا"[58]، وسُجل أيضاً أعلى توشيحتي عقد المحراب نص قرآني آخر داخل إطارين مستطيلين كتب بالأيمن (الغربي) منهما "بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله" ويستكمل النص داخل الإطار الأيسر (الشرقي)

" من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة"[59]، وتوجد على جانب المحراب من جهة الشرق فتحة باب تؤدى إلى درج صاعد للمئذنة.ونلاحظ الفارق بين الجدار الجنوبي هنا والجدار الجنوبي لحرم الخانقاه النحاسية فى خلوه هنا من الخزانات الحائطية إلا أنها توجد على جانبي المحراب فى الخانقاه النحاسية فضلاً عن أن جدار الأخيرة به بروز لكتفين لا وجود له فى جدار الصابونية.

وبالنسبة للجدار الشرقي (لوحة 27) فتفتح به نافذتان مستطيلتان تطلان على الشارع وتقابلهما بالجدار الغربي (لوحة 28) نافذتان مستطيلتان أيضاً تعلوهما نافذتان مطاولتان معقودتان وهذه النوافذ الأربع تطل على صحن[60] القسم الثاني الخلفي للدار، ونشاهد النافذتين المتقابلتين بالجدارين العرضيين للحرم أيضاً بالخانقاة النحاسية (شكل 14)، أما الجدار الشمالي (لوحة 29) فنرى به دخلة ضحلة كبيرة معقودة ذات مسقط مستطيل تذكرنا بالدخلات المماثلة التى سبق ظهورها فى ترب مدينة دمشق منذ العصر الزنكي ولكن لا أثر لوجودها فى المسقط الأفقي (شكل13) وتحتوى هذه الدخلة بداخلها على فتحتين مستطيلتين لبابين يفتحان على دهليز[61] المدخل الرئيسي (لوحة 30) وهما مرتفعان عن مستوى أرضيته بمقدار مدماكين ولكنهما فى ذات الوقت مساويين لمستوى أرضية الحرم، ونلاحظ بالخانقاة النحاسية (شكل 14) وجود كتفين بارزين يقابلان الكتفين البارزين عن الجدار الجنوبي فضلاً عن وجود ثلاث فتحات تفتح على الدهليز تقابل المحراب والخزانتين الواقعتين على جانبيه بالجدار الجنوبي. ويوجد إلى الغرب من محراب دار القرآن الصابونية منبر خشبي حديث.

وتمثل الكتلة البنائية الواقعة شمال الدهليز التربة[62] والحجرة المجاورة لها، وتتكون التربة من مساحة ذات مسقط مربع بكل جدار من جدرانها الأربعة دخلة ضحلة كبيرة معقودة لا وجود لها فى المسقط الأفقي (شكل 13)، ويُلاحظ وجود هذه الدخلات فى ثلاثة من جدران تربة الخانقاة النحاسية وهى الجدار الشمالي والجنوبي والشرقي (شكل14)، ويخلو الجدار الشمالي لتربة الصابونية من أى دخلات أخرى أو فتحات فى حين فُتحت بالجدار الشرقي نافذتان مستطيلتان تطلان على الشارع وهو نفس ما نجده بتربة الخانقاة النحاسية (شكل 14)، أما الضلع المقابل الغربي (لوحة 31) فتفتح به نافذة مستطيلة كانت فى الأصل فتحة باب مشتركة مع الحجرة المجاورة للتربة كما أشار إلى ذلك بدران[63] وتأتي أعلاها نافذة أخرى أصغر مستطيلة أيضاً ونشاهد بالخانقاة النحاسية أن الجدار الغربي مفتوح على المساحة الملاصقة لمكعب التربة (شكل 14)، وتفتح بالطرف الغربي لدخلة الجدار الجنوبي لتربة الصابونية فتحة باب تفضى إلى دهليز المدخل الرئيسي ونشاهد بنفس الجدار لتربة الخانقاة النحاسية بالإضافة إلى فتحة الباب فتحة نافذة وخزانة حائطية (شكل 14) وهاتان الأخيرتان تخلو منهما تربة دار القرآن الصابونية.

وبالقسم العلوى من أركان مكعب التربة أربعة مثلثات مقلوبة (لوحة 32) بواقع مثلث بكل ركن قامت بتحويل المكعب السفلي إلى إثنى عشر ضلعاً تمثل رقبة القبة وفتحت بكل ضلع نافذة مطاولة معقودة وبذلك خلت هذه التربة من ظهور نواصي منطقة الانتقال وأواسطها وقد سبق ظهور الرقبة ذات الاثنى عشر ضلعاً مباشرة فوق المكعب السفلي للتربة فى مدينة دمشق ومن أمثلتها الباقية والتى ترجع إلى العصر المملوكي رقبة قبة التربة الأقوشية 706-709هـ/1306-1309م، وترتكز فوق الرقبة القبة الملساء الخالية من أى زخرفة (لوحة 33).

وبأرضية التربة توجد أربعة أضرحة (تراكيب) (لوحة 34) لا وجود لها فى المسقط الأفقي (شكل 13) وسُجل على شاهد قبر أولها الواقع إلى الجنوب (لوحة 35) سبعة سطور على النحو التالي:

السطر الأول "الفاتحة"، والسطر الثاني "يا عفو يا غفور يا رحيم"، ويليه أربعة أبيات من الشعر مسجلة فى أربعة أسطر هي:

السطر الثالث: هذا بن خير خليفة وإمام — بعد النبي مثبت الإسلام
السطر الرابع: أنعم بأفضل نسبة بكرية — عند الإله لها أجل مقام
السطر الخامس: ذرية الصديق يا بشرى لكم — بلقا السلام غدا بدار سلام

السطر السادس: ... للسعادة منكم كوكب ارخت نورى حاز حسن ختام[64]

وسُجل بالسطر السابع "يوم الثلاثاء 26 جمادى الأولى سنة 1382"

أما الضريح الثاني فسجل عليه فى شاهد قبر مستطيل ستة سطور نصها كالآتى:

السطر الأول " يأيتها النفس المطمئنة أرجعى إلى ربك راضية مرضية"، والسطر الثاني "فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى"، والسطر الثالث "قبر"، والسطر الرابع "المرحوم الحسيب سليل آل أبى بكر الصديق المجاهد الكريم"، والسطر الخامس "السيد سامى بك البكرى الصديقى"، والسطر السادس "المتوفى إلى رحمة ربه الغفور صباح السبت فى 24 جمادى الأولى 1367 الموافق 3 نيسان 1948".

وسُجل أسفل شاهد القبر على الضلع الغربي للضريح ستة سطور نصها كالآتى:

السطر الأول "إن الله مع الصابرين" ويليه أربعة أبيات من الشعر هي:

السطر الثاني: سامى الفضائل فى حمى الرضوان شوقا سعى ليفوز بالغفران

السطر الثالث: هو بضعة الصديق من حاز العلا بعد الرسول سما على الأحزان

السطر الرابع: ودي لك الجنات هذا عطائنا فتى الجهاد بإجزل الإحسان

السطر الخامس: ومراتب الشهداء أرخ فاقها بمحبة الصديق سامي الشأن

ويليها السطر السادس والأخير وبه تاريخ سنة 1367 وأرقام حساب الجمل كالأتي "187، 452، 235، 111، 382".

ويخلو الضريح (التركيبة) الثالث من أي كتابات، ويليه الضريح الرابع والواقع جهة الشمال وسجل على شاهد القبر نص مؤلف من عشرة سطور يقرأ:

السطر الأول "الفاتحة"، والسطر الثاني " بسم الله الرحمن الرحيم"، والسطر الثالث " يا أيتها النفس المطمئنة"، والسطر الرابع " أرجعي إلى ربك راضية"، والسطر الخامس "مرضية فأدخلي في"، والسطر السادس " عبادي وأدخلي جنتي"[65]، والسطر السابع " هذا قبر المرحوم رشدي ابن المرحوم"، والسطر الثامن " خليل البكري توفي 20 شوال"، والسطر التاسع " سنة 1379"، والسطر العاشر " الموافق 19 نيسان سنة 1960".

وتجاور التربة من الناحية الغربية حجرة مستطيلة المساحة فتحت بوسط جدارها الشرقي نافذة مستطيلة تعلوها نافذة أصغر مستطيلة تطلان على داخل التربة، وتفتح بالجدار الغربي المقابل نافذتان مستطيلتان تطلان على صحن القسم الثاني الخلفي للدار ولكننا نجد نافذة واحدة فقط بالمسقط الأفقي (شكل13) تقع بالطرف الشمالي للجدار[66].

مما يعنى أن النافذة الثانية فتحت حديثاً، ونلاحظ أن هذا الجدار الخاص بالمساحة المجاور للتربة بالخانقاة النحاسية فتحت به فتحة نافذة واحدة تتوسطه تطل على صحن القسم الخلفي (شكل14).

ويخلو الجدار الشمالي من أي دخلات أو فتحات ويقابله الجدار الجنوبي وبه فتحتان إحدهما نافذة مستطيلة وهي الشرقية والأخرى فتحة باب الدخول المستطيلة أيضاً وهي الغربية، ونرى الاختلاف مع نفس الجدار بالخانقاة النحاسية حيث أقتصر الأمر فيها على فتحة واحدة فقط (شكل14)، ومن الجدير بالذكر أن أرضية تربة الصابونية والحجرة المجاورة لها مرتفعتان عن مستوى أرضية دهليز المدخل الرئيسي كما هو الحال بالنسبة للحرم المقابل لهما.

ويفتح الدهليز من جهة الغرب بفتحة معقودة بعقد مدبب على صحن القسم الثاني الخلفي للدار، وهو صحن مستطيل كشف سماوي به بحرة مستطيلة قريبة من المربع مشطوفة الأركان من الداخل (لوحة 36) ولا تتوسط الصحن تماماً بل تميل ناحية الضلع الجنوبي للصحن وهو ما يختلف مع المسقط الأفقي (شكل 13) من كونها تتوسط الصحن وأنها تخلو من الشطف بأركانها الداخلية، ونشاهد بحرة الخانقاة النحاسية مستطيلة وذات أركان داخلية مشطوفة فضلاً عن كون موقعها أقرب للضلع الجنوبي للصحن (شكل 14).

ويتألف الإيوان الجنوبي (لوحة 37) من مساحة مستطيلة مستعرضة وهو ما يختلف عن إيوان الخانقاة النحاسية وهو مستطيل متعمق (شكل 14)، كما أن نسبة مساحة إيوان الخانقاة النحاسية إلى نسبة صحنها أكبر من نسبة مساحة إيوان الصابونية إلى نسبة صحنها ولا يقتصر هذا الأمر على الإيوان الجنوبي فقط بل يظهر أيضاً بالإيوان الغربي بكل من النحاسية والصابونية. ويتوسط صدر الإيوان الجنوبي محراب مكون من حنية ضحلة تعلوها طاقية ذات عقد مدبب وتقع على كل جانب من جانبيه فتحة باب مستطيلة تؤدي إلى حجرة مستطيلة لا اثر لوجودها في المسقط الأفقي، وتأتي أعلى كل فتحة باب وعلى نفس محورها نافذة مربعة (لوحة 38)، ويتوسط الضلع الشرقي فتحة باب تفضي إلى حجرة مستطيلة أما الجدار الغربي المقابل فكان به فتحة باب سدت حالياً، ونلاحظ في إيوان الخانقاة النحاسية (شكل 14) خلوه من النافذتين الواقعتين على جانبي المحراب فضلاً عن عدم وجود البابين الواقعين بالجدارين الجانبيين الشرقي والغربي، ويغطي إيوان الصابونية سقف خشبي به مجموعة من البراطيم[67] المتجاورة ويفتح الإيوان بكامل إتساعه على الصحن بفتحه معقودة بعقد مدبب.

وتوجد إلى الشرق من الإيوان بطرف الضلع الجنوبي للصحن تقريباً فتحة باب مستطيلة تؤدي إلى الحجرة المستطيلة سابقة الذكر، ونشاهد بالخانقاة النحاسية وجود فتحة باب إلى الشرق من الإيوان أيضاً (شكل 14).

ولكن من الجدير بالملاحظة أن إيوان دار القرأن الصابونية لا يتوسط الضلع الجنوبي للصحن بل يميل إلى جهة الغرب (شكل 13) في حين أن إيوان الخانقاة النحاسية يتوسط الضلع الجنوبي للصحن (شكل 14).

ويوجد بالضلع الغربي للصحن (لوحة 39) إيوان مستطيل يميل نحو الجهة الجنوبية في حين نراه في المسقط الأفقي (شكل 13) يتوسط الضلع، ويتوسط جداره الجنوبي محراب مؤلف من حنية ضحلة تعلوها طاقية ذات عقد مدبب (لوحة40) ويذكرنا وجود المحراب بالضلع الجنوبي الجانبي للإيوان بالإيوان الشرقي الرئيسي بالبيمارستان النوري بدمشق 549هـ/ 1154م، ومن الأمثلة الباقية بمدينة القاهرة والتي ترجع إلى العصر المملوكي الإيوان الجانبي الجنوبي الغربي بمدرسة الناصر محمد بن قلاوون 703هـ/ 1303م[68] والمجلسان (الإيوانان الجانبيان) الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي لخانقاة بيبرس الجاشنكير 706 -709هـ/ 1306 – 1309م[69]، ويخلو نفس الجدار بإيوان الخانقاة النحاسية من وجود هذا المحراب وإنما وجدت ثلاث فتحات تفتح على حجرتين خلف هذا الجدار (شكل 14).

وبالجدار الشمالي المقابل توجد فتحتا نافذتين مستطليتين تطلان على الخارج، وتعلوهما نافذتين مستطليتين أصغر حجماً، وفي الخانقاة النحاسية يوجد بالضلع الشمالي ثلاث فتحات تفتح على حجرتين مقابلتين لحجرتي الضلع الجنوبي (شكل 14).

وبالضلع الغربي الذي يمثل صدر الإيوان فتحت ثلاث فتحات نوافذ مستطيلة تتميز الجنوبية منها أنها معقودة بعقد موتور، وتأتي أعلى هذه النوافذ بمقدار ثلاثة مداميك ثلاث نوافذ مستطيلة أصغر حجماً من السفلية، ومن الملاحظ أن الجدار الغربي لإيوان الخانقاة النحاسية فتحت به أربع فتحات تفضى كما يظهر في المسقط الأفقي (شكل 14) إلى حجرتين ومساحة تقع بالجهة الجنوبية يوجد بركنها الغربي درج صاعد.

ويغطي الإيوان سقف خشبي به مجموعة من البراطيم الخشبية المتجاورة ويفتح الإيوان بكامل إتساعه على الصحن بفتحه معقودة بعقد مدبب.

وتوجد بكل طرف من طرفي الضلع الغربي للصحن فتحه باب مستطيلة سدت الجنوبية منها أما الشمالية فتؤدى إلى خارج الدار، ووجد أيضاً بالخانقاة النحاسية فتحتان على جانبي الإيوان الغربي (شكل 14) تخصان حجرتان من الحجرات الواقعة على جانبي الإيوان.

وفتحت بالضلع الشمالي لصحن الصابونية (لوحة 41) فتحتا بابين متجاورين مستطيلين أحدهما وهو الغربي يفتح على الخارج أما الأخر الشرقي وهو الأكثر إرتفاعاً يؤدي إلى ميضاءة لا وجود لها في المسقط الأفقي (شكل 13) والذي يظهر به ضريحين مستطيلين يقعان إلى جوار الباب الغربي لا أثر لهما الآن، ويخلو الضلع الشمالي لصحن الخانقاة النحاسية من أي فتحات (شكل14).

وإلى جوار الباب المؤدي إلى الميضاءة يوجد درج صاعد حديث يؤدي إلى الطابق العلوي بالضلع الشرقي للصحن، وهذا الضلع به فتحتى النافذتين المستطيلتين اللتين تخصان الحجرة المجاورة للتربة وتظهر إلى جوارهما فتحة الدهليز المعقودة وإلى الجنوب منها النافذتان المستطيلتان اللتان تخصان الحرم وبأعلاهما النافذتان المطاولتان المعقودتان اللتان تخصانه أيضاً، أما الطابق العلوي بهذا الضلع فبه حجرة حديثة.

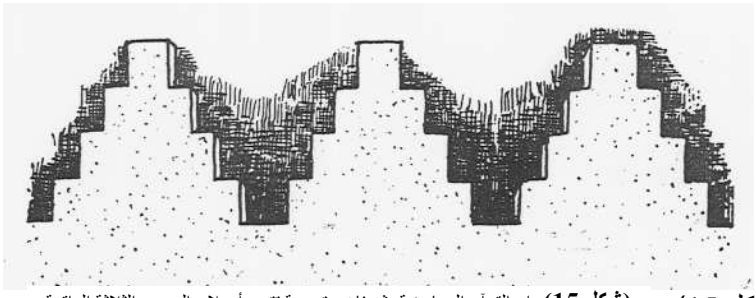

(شكل 15) دار القرآن الصابونية: شرفات متدرجة تتوج أضلاع الصحن الثلاثة الواقعة بالجهات الجنوبية والشمالية والغربية
نقلاً عن: فريد شافعي: العمارة العربية فى مصر الإسلامية ص 180 (شكل 121)

ومن الجدير بالذكر أن أضلاع الصحن الثلاثة الواقعة بالجهات الجنوبية والشمالية والغربية تنتهي في أعلاها بشرفات[70] متدرجة (شكل 15) يخلو منها الضلع الرابع الشرقي.

ومن خلال الوصف السابق للقسم الخلفي من دار القرآن الصابونية نجد أنه يتألف من صحن مكشوف سماوي وإيوانين ولكنهما غير متقابلين وهو نفس ما نشاهده في الخانقاة النحاسية، وقد ظهر هذا الأسلوب من التخطيط في مدارس آسيا الصغرى ومنها على سبيل المثال مدرستي يغبصان في توقات 546 – 552 هـ/ 1151 – 1157م وفي نكسار 552 هـ / 1157 (شكل 16، 17) إلا أن صحن كل منهما مغطى بقبة.

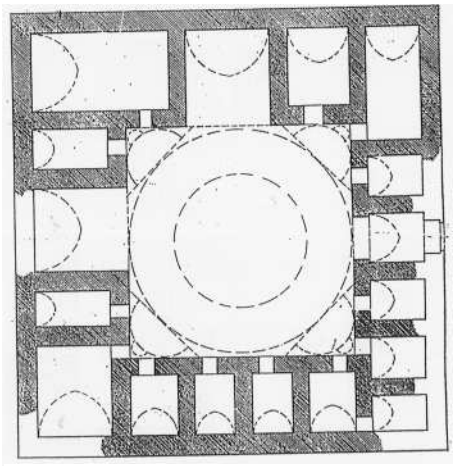

(شكل 16) مدرسة يغبصان: المسقط الأفقي
نقلاً عن: أوقطاي آصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم ص 96

وبالنسبة لوقوع الإيوان الرئيسي الأكبر على نفس محور المدخل الرئيسي وهو ما نشاهده بالإيوان الغربي لكل من دار القرآن الصابونية والخانقاة النحاسية فإن هذا قد سبق ظهوره في عمائر مدينة دمشق ومن أمثلته الباقية التي ترجع إلى العصر الزنكي دار الحديث النورية 549- 569 هـ/ 1154 – 1174م ومن العصر الأيوبي المدرسة الركنية البرانية 625 هـ / 1227[71] وقد حل فيها الحرم محل الإيوان، ونشاهد هذا الأمر بكثرة فى عمائر آسيا الصغرى سواء الدينية أو المدنية ومن أمثلتها بيمارستان ديوريكى 626هـ/1229م ومدرسة مجمع خواند خاتون بقيصرية 636هـ/1238م[72] ومدرسة سرجالي 640هـ/1242م[73] ومدرسة أنجه مناره لى بقونية 658-663هـ/1260-1265م[74]، وقد سبق ظهوره فى العصر الفاطمي بالقاهرة فى مشهد الجيوشي 478هـ/1085م. [75]

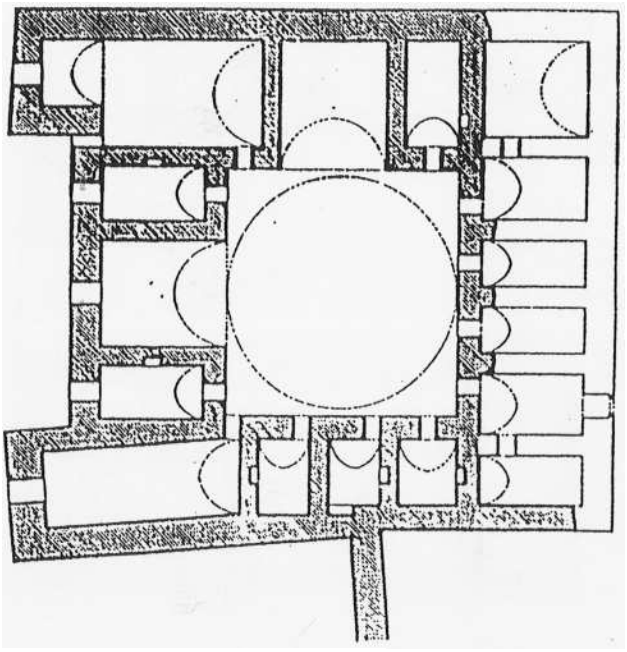

(شكل 17) مدرسة يغيصان: المسقط الأفقي نقلاً عن: طلال شعبان: المدارس الباقية فى قونية والقاهرة (شكل 127)

وتعد الواجهة الشرقية لدار القرآن الصابونية هى الرئيسية (لوحة 42) وبها المدخل الرئيسي (لوحة 43) وهو عبارة عن حجر غائر على كل جانب من جانبيه جلسة[76] (مسطبة) وقد سبق ظهور الجلستان فى العديد من مداخل العمائر الباقية بمدينة دمشق ومن أمثلتها التى ترجع إلى العصر المملوكي مدخل التربة والمدرستان الظاهرية 676-689هـ/1277-1290م ومدخل جامع التوريزي 823هـ/1420م، ومن النماذج المملوكية الباقية بمدينة القاهرة مدخل مسجد آل ملك الجوكندار 719هـ/1319م ومسجد أحمد المهمندار 725هـ/1324م ومسجد أصلم السلحدار 746هـ/1345م ومدرسة أم السلطان شعبان 770هـ/1368م ومجمع الظاهر برقوق 786-788هـ/1384-1386م وزاوية الناصر فرج بن برقوق 811هـ/1408م ومدرسة أبو بكر مزهر 884-885هـ/1479-1480م.

وبصدر الحجر فتحة باب مستطيلة تأتى أعلاها تربيعة زخرفية[77] تحتوى على أشكال هندسية تتخللها أربعة أشكال لأوراق نباتية ثلاثية، وقد سبق ظهور هذه التربيعات الزخرفية بصدر حجر المدخل فى مدينة دمشق ومن أمثلتها التى ترجع إلى العصر المملوكي مدخل المدرسة الأفريدونية 744-749هـ/1343-1348م ومدخل جامع أرغون شاه (السنجقدار) 750هـ/1350م ومدخل الخانقاة اليونسية ومدخل التربة التنبكية ومدخل الخانقاة النحاسية ومدخل جامع بردبك (المعلق) ومدخل المدرسة السيبائية 921هـ/1515م ومن النماذج المملوكية بمدينة القاهرة مدخل جامع أصلم السلحدار 746هـ/1345م ومدخل مجمع الظاهر برقوق 786-788هـ/1385-1386م، ومن النماذج المملوكية بمدينة طرابلس بلبنان مدخل مدرسة قراطاي المنصوري النصف الأول من ق8هـ/14م ومدخل جامع بدر الدين العطار 735هـ/1334-1335م، وبمدينة القدس مدخل ضريح الست طنشق المظفرية قبل 800هـ/1398م. [78]

وينتهى الحجر من أعلى بسبع حطات من المقرنصات التى تتوجها طاقية ذات أشكال زخرفية لوزية، ويحيط بها وبثلاث حطات ونصف من المقرنصات أسفلها هيئة عقد ثلاثي الفصوص (مدائني)، ونلاحظ أن مستوى ارتفاع كتلة المدخل أكبر من مستوى بقية الواجهة، وقد سبق ظهور هذا فى العديد من العمائر الباقية بمدينة دمشق ومن أمثلتها التى ترجع إلى العصر الأيوبي مدخل المدرسة العادلية الكبرى 619هـ/1222م ومدخل تربة ومسجد الحافظية قبل 648هـ/1250م[79] ومن العصر المملوكي مدخل التربة والمدرستان الظاهرية 676-689هـ/1277-1290م والمدرسة الأفريدونية 744-749هـ/1343-1348م والتربة التكريتية 680-694هـ/1281-1294م والتربة العادلية البرانية 695-702هـ/1291-1302م والتربة الكوكبائية (المعروفة بزاوية النحلاوى) 730هـ/1330م وجامع أرغون شاه (السنجقدار) 750هـ/1350م وتربة آراق السلحدار 750هـ/1350م والتربة التنبكية.

وتوجد نافذتان مستطليتان على كل جانب من جانبى المدخل الرئيسي اثنتان منهما وهما اللتان بالجهة الشمالية تخصان التربة أما الآخرتان الواقعتان بالجهة الجنوبية فهما تخصان الحرم، ويعلو كل نافذتين من النوافذ السابقة شكل مستطيل مستعرض زخرفي (لوحة 44) قُسم إلى ثلاثة أقسام الأوسط منهم (شكل 18) سبق استخدامه فى زخرفة جدران عمائر مدينة دمشق ومن أمثلته الباقية زخرفة الجدار الشمالي للتربة فى التربة والمدرستان الظاهرية 676-689هـ/1277-1290م وزخرفة واجهة جامع السقيفة والزخرفة الواقعة فوق محراب الخانقاة الجقمقية 824هـ/1421م، وزخرفة واجهة جامع بردبك (المعلق) وكذلك فى التربيعة الزخرفية بصدر حجر مدخل الخانقاة النحاسية 862هـ/1458م ومن نماذجها المملوكية بمدينة القاهرة الزخرفة بقبة خانقاة بيبرس الجاشنكير 706-709هـ/1306-1309م[80]، أما القسمان الجانبيان فمتماثلان ويشبهان إلى حد كبير زخارف الواجهة الجنوبية للمدرسة الشاذبكية 857هـ/1453م (شكل12)، وتتوج الواجهة من أعلى شرفات بشكل ورقة نباتية ثلاثية ويستثنى من ذلك القسم المرتفع الخاص بالمدخل.

(شكل 18) دار القرآن الصابونية: القسم الأوسط من الزخرفة الموجودة بالواجهة الشرقية الرئيسية

وتقع المئذنة بالطرف الجنوبي للواجهة (لوحة 45، 46) وهى مؤلفة من قاعدة مكعبة يليها بدن مثمن ممتد وقد ظهر البدن المثمن الممتد فى العديد من مآذن مدينة دمشق ومن أمثلتها الباقية التى ترجع إلى العصر المملوكي مئذنة جامع أرغون شاه (السنجقدار) ومئذنة جامع الجوزه ومئذنة جامع هشام والمئذنة الغربية فى الجامع الأموى ومئذنة جامع بردبك (المعلق) ومئذنة المدرسة السيبائية.

ويوجد بالقسم السفلي لأربعة أضلاع من أضلاع البدن المثمن أعلى أركان القاعدة المكعبة أربعة أشكال هرمية ناتئة وقد ظهرت هذه الأشكال الهرمية فى العديد من مآذن مدينة دمشق ومن امثلتها الباقية التى ترجع إلى العصر المملوكي مئذنة جامع أرغون شاه (السنجقدار) ومئذنة جامع الجوزة ومئذنة جامع بردبك ومئذنة المدرسة السيبائية.

ويشار إلى أن الأشكال الناتئة إنما هى وليدة نواصى مناطق انتقال المآذن لا بمصر والشام وإنما بالأناضول فقد ظهرت بمنطقة انتقال كل من مئذنتى مدرسة هفت منار 651هـ/1353م بأرضروم ومئذنة مدرسة انج منار 656هـ/1258م بقونية بآسيا الصغرى، وقد انتقلت هذه الأشكال الهرمية لمآذن القاهرة خلال العصر المملوكي البحري وكان أول ظهور لها بنواصي منطقة انتقال مئذنة على بدر الدين القرافي 700-710هـ/1300-1310م بالقرافة الصغرى أى بعد ظهورها بمآذن آسيا الصغرى والأناضول بحوالى نصف قرن، ثم توالت فى الظهور فى العصر المملوكي البحري بمئذنة مسجد شيخو العمرى 750هـ/1349م بالصليبة وبمئذنة مدرسة أم السلطان شعبان 770هـ/1369م بالتبانة وانتقل نفس العنصر لمآذن العصر المملوكي الجركسي وظهر بنواصي منطقة انتقال مئذنة مجمع الظاهر برقوق 786-788هـ/1384-1386م ومئذنة مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار 811هـ/1408م ومئذنتى جامع المؤيد شيخ 818-823هـ/1415-1420م وبمئذنة مدرسة القاضى عبد الباسط 823هـ/1420م بالخرنفش وبمئذنة جامع جانى بك 830هـ/1427م وبمئذنة مسجد

لاجين السيفي 853هـ/1449م ومئذنة مسجد القاضى يحى زين الدين 856هـ/1452 بالحبانية وبمئذنة مدرسة قايتباى 886هـ/1481م بالروضة[81].

ويُذكر أيضاً أنه إذا كان ابتكار مثل هذه الأشكال الهرمية الناتئة بنواصى مناطق انتقال المآذن يرجع الفضل فيها لفكر المعمار السلجوقي بالأناضول وآسيا الصغرى وتلقفها المعمار المملوكى بمصر والشام ونفذها بنواصى مناطق الانتقال بالمآذن أيضاً فإنه بدأ يظهرها بنواصى مناطق انتقال القباب وهذا تطبيق فى مناطق لم يطرقها المعمار السلجوقي وتحسب كابتكار للمعمار المملوكي من حيث إظهارها فى مثل هذه النواصى، وقد بدأ المعمار المملوكي بتطبيق هذا العنصر بنواصى مناطق انتقال القباب منذ نهاية الثلث الأول من ق9هـ/15م اى فى عهد السلطان الأشرف برسباى وكانت أول قبة يطبق فيها هذا العنصر قبة الأمير جاني بك 831هـ/1427م بالقرافة الشرقية الكبرى. [82]

وهناك من يرى أن الأشكال الهرمية الناتئة لم يقتصر ظهورها فقط على المآذن السلجوقية وإنما وجدت أيضاً على القباب منذ فترة مبكرة كما هو الحال فى قبة صُرح (Kumbeti Surh) فى أذربيجان 542هـ/1147م وغيرها وعلى ذلك فإن ظهوره فى نواصى مناطق الانتقال بقباب آسيا الصغرى سبق ظهوره على المآذن فى آسيا الصغرى ومصر بفترة طويلة. [83]

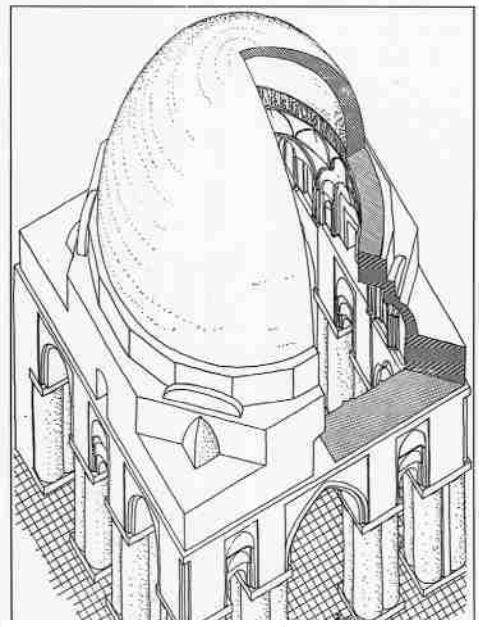

(شكل 19) المسجد الجامع بأصفهان: منظور لقبة نظام الملك يظهر به الأشكال الهرمية الناتئة فى نواصي منطقة الانتقال نقلاً عن: سيد كمال جوادي: مساجد إيران دراسة تاريخية حضارية آثارية فنية، حـ1 ص 133 (شكل 46)

ويحمد لصاحبى هذين الرأيين ما بذلاه من جهد للتوصل إلى الأمثلة الأقدم لظهور الأشكال الهرمية الناتئة إلا أن هناك نموذج أقدم لظهورها حيث نجدها فى نواصى منطقة انتقال قبة نظام الملك بالمسجد الجامع بأصفهان وترجع إلى عام 473هـ/1080م ويتميز شكل النتوء الهرمي بها بإنحناء خط التقاء الضلعين البارزين له (شكل 19) وقد تكشف دراسات أخرى عن أمثلة أقدم.

ويعلو هذا القسم السفلي من بدن المئذنة ثمان دخلات مستطيلة معقودة بعقود مفصصة ذات ثلاثة فصوص (مدائنية) يرتكز الفصين الجانبيين على عمودين صغيرين زخرفيين كل منهما ذو تاج مقرنص وفتحت بصدر بعضها فتحات لإضاءة الدرج الداخلي للمئذنة فى حين سُد بعضها الآخر، وقد وجدت الدخلات المستطيلة المعقودة الصماء أو المفتوح صدرها فى العديد من مآذن مدينة دمشق ومن نماذجها الباقية مئذنة جامع هشام ومئذنة المدرسة السيبائية والمئذنة الغربية بالجامع الأموى، وتخلو الدخلات أحياناً من وجود العمودين الجانبيين كما فى مئذنة القلعى ومئذنة جامع الجوزه ومئذنة جامع بردبك (المعلق).

ومن الأمثلة الباقية بمدينة القاهرة وترجع إلى العصر المملوكي ويوجد على جانبي الدخلة عمودان كل من مئذنة مجمع المنصور قلاوون 683-684هـ/1284-1285م[84] ومئذنة مدرسة الناصر محمد بن قلاوون 703هـ/1303م ومئذنة خانقاة سلاروسنجر الجاولى 703هـ/1303م ومئذنة مدرسة سنقرالسعدى 715هـ/1315م ومئذنة مدرسة أم السلطان شعبان 770هـ/1368م ومئذنة مجمع الظاهر برقوق 786-788هـ/1384-1386م ومئذنة مدرسة قانباى المحمدى 816هـ/1413م ومئذنة مدرسة أبو بكر مزهر 884هـ/1479م ومئذنة مدرسة أزبك اليوسفى 900هـ/1494م[85] ومئذنة

مدرسة قانى باى أمير أخور بدرب اللبان 908هـ/1502م ومئذنة مدرسة قانى باى أمير أخور بالناصرية 911هـ/1505م. [86]

ويفصل بين الدخلات الثمان فى النواصى أعمدة مدمجة حلزونية البدن وذات تيجان مقرنصة، وقد ظهرت الأعمدة فى النواصى فى مآذن مدينة دمشق ومن أمثلتها الباقية والتى ترجع إلى العصر المملوكي مئذنة جامع القلعى ومئذنة جامع هشام ومئذنة جامع بردبك (المعلق) والمئذنة الغربية بالجامع الأموى.

ومن الأمثلة المملوكية بمدينة القاهرة مئذنة مدرسة أم السلطان شعبان 770هـ/1368م ومئذنة مدرسة فيروز الساقى 830هـ/1426م ومئذنة مجمع السلطان قايتباى بقرافة المماليك 877-879هـ/1472-1474م ومئذنة مدرسة أبو بكر مزهر 884هـ/1479م ومئذنة مسجد قجماس الإسحاقي 885-886هـ/1480-1481م ومئذنة مدرسة أزبك اليوسفى 900هـ/1494م.

وتبرز عن الضلع الشرقي المطل على الشارع مشترفة صغيرة ترتكز على ثلاث حطات من المقرنصات، وقد ظهرت هذه المشترفة فى مآذن دمشق ومن أمثلتها الباقية التى ترجع إلى العصر المملوكي مئذنة جامع القلعى ومئذنة جامع هشام، ومن النماذج المملوكية بمدينة القاهرة مئذنة خانقاة سلاروسنجر الجاولى 703هـ/1303م والمئذنة الشرقية بجامع الناصر محمد بن قلاوون 718-735هـ/1318-1335م[87] ومئذنة مدرسة صرغتمش 757هـ/1356م[88] ومئذنتا خانقاة الناصر فرج بن برقوق بقرافة المماليك 801-813هـ/1398-1411م ومئذنتا جامع المؤيد شيخ 818-823هـ/1415-1420م ومئذنة جامع جانى بك الدوادار 830هـ/1427م[89] ومئذنة مجمع السلطان إينال بقرافة المماليك 855-860هـ/1451-1456م[90] ومئذنة مجمع قايتباى بقرافة المماليك 877-879هـ/1472-1474م ومئذنة مدرسة أبو بكر مزهر 884هـ/1479م ومئذنة مدرسة أزبك اليوسفى 900هـ/1494م.

ويعلو الدخلات المعقودة بالطابق الأول المثمن زخرفة تأخذ هيئة شرفات ذات ورقة نباتية ثلاثية ويعلوها بمقدار ثلاثة مداميك مكان بعرض مدماك خُصص لتسجيل نص كتابي طمس جزء منه ويعلوه بمقدار خمس مداميك أربع حطات من المقرنصات[91] التى ترتكز عليها شرفة الطابق الثاني وهو مثمن الأضلاع أيضاً وبه فتحة باب مستطيلة معقودة بالجهة الشمالية ويغطى هذا الطابق رفرف لحماية المؤذن من حرارة الشمس وماء المطر ثم يأتى الطابق الثالث الذى يعد امتداداً للطابق الثاني وينتهى بطنف بارز ترتكز فوقه قاعدة مستديرة فرقبة تتوجها خوذة المئذنة بشكل القلة.

وبالجانب الشمالي المقابل تظهر أعلى الواجهة رقبة قبة التربة وخوذتها الملساء.

الحواشي والهوامش:

(1) ابن طولون: حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام (926-951هـ) صفحات مفقودة تنشر للمرة الأولي من كتاب مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان، تحقيق أحمد إيبش، دار الأوائل، الطبعة الأولي، دمشق 2002م، ص331.

- عبد القادر الريحاوي، العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها فى سورية، دار البشائر، الطبعة الثانية، دمشق 1419هـ/1999م، ص194.
- عفيف بهنسي: عمران الفيحاء، دراسة فى تكوين مدينة دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولي، دمشق 1423هـ/2002م، ص306.

(2) قتيبة الشهابي: مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، وزارة الثقافة، دمشق 1995م، ص359.

(3) يروى ابن طولون فى حوادث يوم الاثنين 3 ذي القعدة من سنة 886هـ/1481م أنه "لبس نائب الشام تشريفاً آخر بالاستمرار، أحمر على يد دواداره، لأجل ما قيل من إعادة قانصوه اليحياوي إلى نيابة الشام وورد على يده مرسوم بالقبض على الأمير الكبير شادبك الجلباني والحوطة على ماله ، لما بلغه عنه لما أتى راجعاً من كسرة بياندر، وقُتل الدوادار يشبك، دخل دمشق بطبل وزمر على عادة المنصورين، فقرئ المرسوم وقبض عليه بدار السعادة، واحيط على ماله وحبس بقاعة الخزندار بدار السعادة ثم استمر نحو شهرين".

ويضيف فى حوادث يوم الثلاثاء 12 محرم من سنة 887هـ/1482م أنه "أطلق الأمير الكبير كان شادبك، وجُعل عليه مال وغيره، وخرج إلى بيته بطالاً بشفاعة النائب، فإن كلمته لا ترد عند السلطان، وفى يوم الخميس رابع عشريه دخل إلى دمشق الأمير الكبير الجديد جانم الذى كان نائب حماة، وهو مملوك نائب جدة، عوضاً عن شاد بك الجلباني المتقدم، وكان له يوم مشهود".

ويقول فى حوادث يوم الخميس 3 جمادى الأولى من نفس العام " توفي الأمير الكبير بدمشق شاد بك الجلباني وكان يدعى العلم، وكان قبل ذلك يعد من الجبابرة، ثم لينه ما وقع له كما قدمنا وخُتم على حواصله، ودفن بتربته عند القنوات بالمدرسة التى عمرها".

ابن طولون: مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام)، حققه وكتب له المقدمة والحواشي محمد مصطفي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة 1381هـ/1962م، ق1 ص 50، 52، 54.

- إعلام الوري بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، الطبعة الثانية، دمشق 1404هـ/1984م، ص93.

ونجد بالنص التأسيسي للمدرسة عدة ألقاب هي:

- **المباركة**: وهو من الألقاب التى تقع على الأشياء وهو يجرى مجرى التشريف ويوحى بالبركة وهو مؤنث لفظ "مبارك" وقد ورد فى العديد من آيات القرآن الكريم ومنها:

- " الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية". سورة النور آية 35.
- " فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين". سورة القصص آية 30.
- " إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين". سورة الدخان آية 3.

وعن هذا اللقب أنظر:

- القلقشندي: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، قدم هذه الطبعة أ.د. فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2005م، حـ6، ص188.
- حسن الباشا: الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة 1978م، ص447.
- مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة 2000م، ص278، 331.

- **المقر**: وهو من الألقاب الأصول وهو ما يقع فى المكاتبات والولايات وهذه الألقاب ثمانية هو ثالثها، قال فى "عرف التعريف" ويختص بكبار الأمراء وأعيان الوزراء وكتاب السر ومن يجرى مجراهم كناظر الخاص وناظر الجيش وناظر الدولة وكتاب الدست ومن فى معناهم، قال: ولا يكتب لأحد من العلماء والقضاة، وكأنه يريد العرف العام، وللتحقيق فى ذلك أن الحال فيه يختلف بحسب المكتوب عنه فلا يقال فيما يكتب عن السلطان إلا لأكابر الأمراء وبعض الملوك المكاتبين عن هذه المملكة كصاحب ماردين ونحوه.

- بل قد ذكر ابن شيث فى معالم الكتابة أن المقر من أجل ألقاب السلطان وقد رأيت ذلك فى العهد المكتتب بالسلطنة للمنصور قلاوون من إنشاء القاضي محى الدين بن عبد الظاهر، إما عمن عدا السلطان كالنواب ونحوهم فإنه يكتب به لأكابر أرباب السيوف والأقلام من القضاة والعلماء والكتاب، على أن ابن شيث فى معالم الكتابة قد جعله من الألقاب الملوكية كالمقام، بل جعلهما على حد واحد فى ذلك، قال فى "عرف التعريف"، ويقال فيه "المقر الأشرف" و"المقر الشريف العالى" و"المقر الكريم العالي"، و"المقر العالي"، مجرداً عن ذلك. وأصله فى اللغة لموضع

الاستقرار، والمراد الموضع الذى يستقر فيه صاحب ذلك اللقب، ولا يخفى أنه من الخاص الذى استعمل فى العموم كما تقدم فى لفظ المقام عن الزمخشري إذ يجوز أن يقال فلان مقره محلة كذا وبلده كذا، كما يقال مقامه محلة كذا وبلد كذا.

- القلقشندي: المصدر السابق حـ5، يناير 2005م، ص 494-495.

ويشار إلى أنه من الراجح أن لقب "المقر" لم ينفرد به السلطان وحده فى بداية عصر المماليك بل استعمل كذلك لكبار الأمراء فقد أطلق لقب "المقر العالي" سنة 675هـ أى قبل عهد قلاوون بثلاث سنوات على سيف الدين ساطلمش فى نص إنشاء فى سبيله بدمشق، وتتفق دساتير الألقاب مع المراجع التاريخية والنقوش فى أن لقب "المقر" لم يستعمل لسلاطين المماليك فى ق8هـ/14م وما بعده بل أخذت رتبته فى النزول شيئاً فشيئاً، وقد ظل المقر يستعمل فى النقوش للأمراء العسكريين طوال ق8هـ/14م إلى أواخر عصر المماليك.

- حسن الباشا: المرجع السابق ص489-493.

- **العالي**: من الألقاب التى يشترك فيها أرباب السيوف والأقلام، ويوصف به المقام والمقر والجناب والمجلس فى إحدى حالتيه وهو من العلاء بالمد وهو الشرف، يقال على بكسر اللام يعلى بفتحها إذا شرف ومنه قيل فى علىّ ونحوه "علاء الدين"، ويحتمل أن يكون من العلو فى المكان يقال فيه علا بفتح اللام يعلو علواً.

وهو من الألقاب التى تلى ألقاب الأصول أى التى تلى "المقام" و"المقر" و"الجناب" و"المجلس"، و"العالي" فى المرتبة دون "الكريم"، "فالمقر الكريم" أعلى من "المقر العالي".

- القلقشندي: المصدر السابق ص20، 126-127.

ويذكر أن "العالى" أيضاً من الألقاب التى تجرى مجرى التشريف فكان يوصف به بعض أشياء على سبيل التشريف فكان فى عصر المماليك البحرية يطلق على متعلقات النائب الكافل أو النواب بالممالك الشامية فى حين كان "الشريف" لقباً على متعلقات السلطان، وكذلك فى حالة التوقيع عن النواب بالممالك الشامية كان الأمر يوصف "بالعالى" لا "بالشريف".

ولكن فى عصر المماليك البرجية استقر الحال على استعمال "الشريف" و"العالي" لكل من السلطان ونوابه فكان يقال فى حالة التوقيع عن النائب "رسم بالأمر الشريف العالي .." كما كان يكتب عن السلطان، وكان اللقب يستعمل أيضاً فى مستند عهد السلطان وولاة العهد بالخلافة عن الخليفة فكان يكتب "بالأذن العالي المولوى الإمامي النبوي الفلاني (بلقب الخلافة) أعلاه الله تعالي".

- حسن الباشا: المرجع السابق ص319.

وعن لقبي المقر والعالي أنظر أيضاً:

- مصطفي بركات: المرجع السابق ص240-243.

- **المولوي**: نسبة إلى المولى للمبالغة، والمولى من ألقاب الكتاب وأكثر ما يجرى ذلك فى تعيين كاتب السر ونحوه فيقال " المولى فلان الدين" والمراد هنا السيد، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف والأقلام، قال فى"عرف التعريف" ولا يكتب به عن السلطان لأحد، على أن المولى لفظ مشترك يقع فى اللغة على السيد كما تقدم ويعبر عنه بالمولى من أعلى، ويقع على المملوك والعتيق ويعبر عنه بالمولى من أسفل، ويقع على المنضم إلى القبيلة من غير أنفسها ويطلق على غير ذلك أيضاً.

- القلقشندي: المصدر السابق حـ6، ص31.

واستعمل هذا اللقب على سبيل التواضع ومن ذلك وروده فى نص جنائزى يرجع إلى شهر ربيع الآخر سنة 207هـ بمصر باسم "عبد الله ابن ميمون مولى على بن أبى طالب"، كما أضيف بهذا المدلول إلى الخلفاء فقيل "مولى أمير المؤمنين".

واستخدم كلقب رفيع بمعنى السيد فأطلق على الحاكم وكذلك على رؤساء الحشيشية وكذلك استعمل فى ق6هـ/12م ثم فى عصر المماليك فأطلق على السلطان كما لقب به أيضاً الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة، وقد أضيفت إليه أيضاً ياء النسب فكان يقال "المولوى" وأطلق على السلاطين وكذلك على كبار رجال الدولة من الأمراء والمدنيين فى عصر المماليك.

- حسن الباشا: المرجع السابق ص516-518.

وعند هذا اللقب أيضاً أنظر:

- مصطفى بركات: المرجع السابق ص221، 316.

وقد ورد هذا اللفظ فى العديد من آيات القرآن الكريم ومنها:

"وإن تولوا فأعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير" سورة الأنفال آية 40.

"يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون". سورة الدخان آية 41.

- **السيدي**: الأصل فيه السيد وأضيفت إليه ياء النسبة للمبالغة، والسيد فى اللغة هو المالك والزعيم، وهو من الألقاب السلطانية يقال للسلطان "السيد الأجل"، وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال، وقد أطلق على المنتسبين أيضاً إلى البيت النبوى وعلى بعض الولاة والوزراء، واستعمل أيضاً لأولاد السلطان أو أفراد البيت المالك أو حتى

أولاد الأمراء منذ بداية العصر الأيوبي، وكان لقب "السيد" يضاف إليه ضمير المتكلم الجمع فيقال "سيدنا" ويستعمل فى مخاطبة أجل رجال السياسة والعلم والدين.

- حسن الباشا: المرجع السابق ص 345-348.
- مصطفى بركات: المرجع السابق ص213.

- **المالكي**: من الألقاب المختصة بأكابر أرباب السيوف والأقلام قال فى "عرف التعريف" ولا يكتب به عن السلطان لأحد، وهو نسبة إلى المالك الذى هو خلاف المملوك للمبالغة، ولم يستعملوه مجرداً عن ياء النسب.

- القلقشندي: المصدر السابق حـ6 ص25.

وقد ورد لفظ مالك فى القرآن الكريم فى العديد من الآيات منها:

"الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين" سورة الفاتحة آية 2-4.

"قل الله مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير". سورة آل عمران آية 26.

" أو لم يروا إنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون". سورة يس آية 71.

- **المخدومي**: نسبة إلى "المخدوم" للمبالغة، وهو من الألقاب المختصة بالمكاتبات والمراد من هو في رتبة أن يكون مخدوماً لعلو رتبته وسمو محله، قال فى "عرف التعريف" ولا يكتب به عن السلطان لأحد.

- القلقشندي: المصدر السابق حـ 6 ص27.
- حسن الباشا: المرجع السابق ص464.

- **أمير**: وأصله فى اللغة ذو الأمر وهو فعيل بمعنى فاعل فيكون أمير بمعنى آمر، سمى بذلك لامتثال قومه أمره، يقال أمر فلان إذا صار أميراً، والمصدر الإمرة والإمارة بالكسر فيهما، والتأمير توليه الأمير وهي وظيفة قديمة.

- القلقشندي: المصدر السابق حـ5 ص449.

- **دوادار**: هو لقب على الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما، ويتولى أمرها مع ما ينضم إلى ذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال، وهو مركب من لفظين أحدهما عربى وهو "الدواه" والمراد التى يكتب منها والثاني فارسي وهو "دار" ومعناه ممسك ويكون المعنى ممسك الدواة، وحذفت الهاء من آخر الدواه استثقالاً، أما فى اللغة العربية فإنه يقال لحامل الدواه "داو" على وزن "قاضٍ"، فتثبت الياء فيه مع الألف واللام فنقول جاء الداوى ورأيت الداوى ومررت بالداوى، ويجوز حذفها كما فى سائر الأسماء المنقوصة.

- القلقشندي: المصدر السابق حـ5 ص462.

ويشار إلي أن وظيفة الدوادار أخذت تتطور تدريجياً فى عصر المماليك وتزداد أهميتها وتنظم اختصاصاتها وتتفرع رتبها شأنها شأن غيرها من الوظائف فى هذه الدولة، وكانت من الوظائف التى يشغلها عسكريون، وقد اختلف ترتيبها بالنسبة للوظائف المتعلقة بالسلطان لاختلاف العصور، إذا اعتبرها صاحب ديوان الإنشاء الوظيفة الثامنة بين هذه الوظائف فى حين أن القلقشندي جعلها السابعة، ثم رتبها خليل الظاهرى رابعة هذه الوظائف، أما الحجاج الألمان الذين زاروا مصر فى نهاية الخامس عشر فجعلوا الدوادار فى المرتبة الثانية بعد السلطان نفسه.

وكان الدوادار يختار من بين الخاصكية ثم اخذت رتبة الدوادار تزداد تدريجياً حتى صار من أمراء المئين ثم من أكابر أمراء المئين، ويبدو أن صيغة "دوادار" قد ظلت هى الصيغة الرسمية للوظيفة حتى بداية ق9هـ/15م على الأقل، أما إضافة لفظ أمير على كلمة دوادار فيبدو أنها تمت من باب العرض فقط لا بصفة رسمية بعد أن صار يشغل هذه الوظيفة أمراء مئين، ومع ذلك فإن الكتابات الأثرية التى تشتمل على هذه الصيغة يرجع معظمها إلى ق9هـ/15م وبخاصة أواخره.

- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة 1385هـ/1965م، حـ2 ص527-528.

- **كافل المملكة الشامية**: "الكافل" من الألقاب المختصة بنائب السلطنة بالحضرة، يقال فيه النائب الكافل ونحو ذلك، والكافل فى اللغة الذى يكفل الإنسان ويعوله ومنه قوله تعالى" وكفلها زكريا" ولقب بذلك لأنه يكفل الرعية ويعولهم، والكافلي نسبة إليه للمبالغة، قال فى "عرف التعريف": وهو مختص بنائب السلطان أو وزير كبير، وذكر فى دستور آخر أنه لا يكتب به لغيرهما.

- القلقشندي: المصدر السابق حـ6 ص24.

- ويبدو أن لفظة كافل استخدمت فى العصر الأيوبي بدلالة الوصي إذ جاء فى السلوك للمقريزي أنه فى سنة 580هـ قرئت وصية سلطانية تضمنت ولاية الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين لمصر بكفالة عمه تقى الدين عمر، وولاية الملك الأفضل أكبر أبناء السلطان على الشام بكفالة عمه العادل صاحب حلب، على أن يستقر الكافلان فى خبزيهما وما بأيديهما.

ومن المعتقد أن وظيفة الكافل بمعنى نائب السلطنة قد ابتدعت فى الدولة الأيوبية ثم أحياها السلطان بيبرس فى دولة المماليك، وقد استمدت من لفظ كافل بعض صيغ أطلقت على نائب السلطنة بالديار المصرية أو النائب الكافل فى النقوش الأثرية منها: "كافل الممالك الإسلامية كافة"، و"كافل الممالك الإسلامية الشريفة"، ثم أتسع استعمال اسم

الكافل فصار يطلق فى هذا العصر على كافة النواب مثل نائب دمشق ونائب حلب وغيرهما، وفى هذه الحالة كان يضاف إلى لفظة كافل اسم النيابة أو المملكة.
- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، حـ2، ص 933-934.

(4) ابن طولون: إعلام الوري ص74.

(5) ابن طولون: مفاكهة الخلان ق1 ص 54.

(6) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت 1412هـ/1992م، حـ3 ص290.

(7) أكرم العلبى: خطط دمشق دراسة تاريخية شاملة، دار الطباع، الطبعة الأولي، دمشق 1410هـ/1989م، ص123.

(8) ابن طولون: حوادث دمشق اليومية ص331.

(9) الدرقاعة مصطلح مكون من مقطعين الأول "در" مأخوذ من اللغة الفارسية ويعنى باب أو مدخل، أما المقطع الثاني فعربي الأصل ويعنى أهم جزء فى تكوين البيت الإسلامي وهو "القاعة"، وبتطبيق المعنى للمصطلح على ما يوجد فى الواقع نجد أن الدرقاعة مكان يتوسط القاعة ومنها يمكن الوصول إلى جميع أجزائها المختلفة.
- محمد مصطفي نجيب: نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة وتطوره خلال العصر المملوكي الجركسي (784-922هـ/1382-1517م)، فصلة من الكتاب الذهبي لكلية الآثار – جامعة القاهرة، العدد الثاني، القاهرة 1978م، ص24، حاشية (2).

ويشار إلى أن الدورقاعة فى المصطلح الأثري المعماري هى الجزء المنخفض الذى يقع بين الإيوانين المتقابلين فى المسكن العربي، أو الجزء الذي يتوسط الأبنية الدينية ذات التخطيط المتعامد من المساجد والمدارس والخانقاوات ونحوها الذى يعرف بالصحن، وغالباً ما كانت هذه الدورقاعة مسقوفة بشخشيخة خشبية أو بسقف خشبي مسطح، وأحياناً ما كانت سماوية بغير سقف، أما أرضيتها التى كانت تتوسطها فى الغالب فوارة رخامية فكانت منخفضة عن أرضيتي الإيوانين المتقابلين على جانبيها بما يقرب من 20سم أو ما يعادل ارتفاع درجة سلم وتفرش غالباً برخام من الخردة الدقيقة الملونة ذات الأشكال النباتية والهندسية أو ببلاطات من الحجر الجيري، ويمكن الوصول من خلالها إلى كل أجزاء المبنى.
- عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولى، القاهرة 2000م، ص106.

ويُذكر أن هناك معنى ثاني للدورقاعة وهو للدلالة على فتحة الضوء أو الجزء الذى يعلو وسط القاعة وهو ما يسمى "شخشيخة" الآن فيرد "دورقاعة تشتمل على فسقية مثمنة بفواوير دائرة وصفتين متقابلتين مفروش أرضها بالرخام الملون يعلوها دورقاعة مثمنة مذهبة يعلو ذلك درابزين خشب خرطاً مأمونياً بشبكة شريط نحاس"، ويرد فى هذا المعنى "دورقاعة عراقي" أو "دورقاعة غرو" أو "دورقاعة برسم الضوء".
- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية (648-923هـ/1250-1517م)، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة 1990م، ص50-51.

(10) عن هذه التربة أنظر:
- محمود مرسي: الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري، بحث بمجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد الخامس، القاهرة، يناير 2004م، ص167-170.

(11) عن هذه المدرسة أنظر:
- المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الآداب، القاهرة 1996م، حـ4 ص252.
- على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987م، حـ6، ص5-6.
- على الطايش: العمائر الجركسية الباقية بشارعي الخيامية والسروجية، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة 1989م، ص32-97.
- حسني نويصر: العمارة الإسلامية فى مصر عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 1996م، ص288-300.
- Williams (C.), Islamic Monuments in Cairo, The Practical Guide, A.U.C., Cairo, 2004, P. 99.

(12) عن هذه المدرسة أنظر:
- فهمي عبد العليم: العمارة الإسلامية بمصر فى عصر السلطان المؤيد شيخ، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار – جامعة القاهرة 1988م، ص31-37.
- Meinecke (M.), Die Mamlukische architaktur in Agypten und Syrien (648/1250 Bis 923/1517), Verlag J.J Augustin GMBH. Glukstadt, 1992, Teil. II, P.317.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، إشراف عام أ.د./ جاب على جاب الله، رئيس اللجنة العليا عبد الله عبد الحميد العطار، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء بالاشتراك مع المجلس الأعلى للآثار، الطبعة الأولى، القاهرة 2000م، ص117.

- Williams (C.), op. cit., P.57.

(13) عن هذه المدرسة أنظر:
- حسن سيد جوده: مساجد الأمراء فى عصر السلطان جقمق، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار- جامعة القاهرة 1985م، ص 54-98.
- حسني نويصر: المرجع السابق ص596-613.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص 127.

(14) عن هذه التربة أنظر:
- محمود مرسي: المرجع السابق ص142-148.

(15) آمال العمري وعلى الطايش: العمارة فى مصر الإسلامية العصرين الفاطمي والأيوبي، القاهرة 1996م، ص87.
- محمد محمد الكحلاوي: أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة، بحث بمجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة، العدد السابع، القاهرة 1996م، ص80.

(16) سورة التوبة آية 18-19.

(17) سورة آل عمران آية 9.

(18) سورة التوبة آية 21.

(19) عن المثلثات الكروية أنظر:
- كريزويل: العمارة الإسلامية فى مصر، المجلد الأول (الإخشيديون والفاطميون)، ترجمة د/ عبد الوهاب علوب، راجعه واستخرج نصوصه وقدم له وعلق عليه د/ محمد حمزة، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة 2004م، ص217-219.
- فريد شافعي: العمارة العربية فى مصر الإسلامية (عصر الولاة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م، ص139-142، 200.

(20) عن الحنية الركنية انظر:
- أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها، الجزء الأول (العصر الفاطمي)، دار المعارف، القاهرة 1965م، ص163-166.
- عاصم محمد رزق: المرجع السابق ص178-180.

(21) عن هاتين التربتين أنظر:
- محمود مرسي: المرجع السابق ص156-158، 177-180.

(22) عن هذا الجامع أنظر:
- المقريزي: المصدر السابق حـ4 ص107-108.
- على مبارك: المصدر السابق حـ4 ص63-65.
- Meinecke (M.), op. cit., Teil.II, PP. 206-207.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص87.
- Williams (C.), op. cit., PP. 78-80.

(23) عن هذه المدارس أنظر:
- محمود مرسي: العمارة الإسلامية بسورية، الجزء الأول (دور الحديث والمدارس الباقية بمدينة دمشق من العصرين الزنكي والأيوبي)، القاهرة 1426هـ/2005م، ص72-78، 85-89، 94-101، 121-124، 125-127.

(24) عن التربة والمدرستان الظاهرية أنظر:
- محمود مرسي: دراسة لمجموعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي فى الفترة من النصف الثاني للقرن 7هـ/13م وحتى منتصف القرن 8هـ/14م، بحث بالمؤتمر السادس للاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة 1424هـ/2003م، ص1015-1038.

(25) عن هذا المسجد أنظر:
- المقريزي: المصدر السابق جـ4 ص248.
- على مبارك: المصدر السابق جـ6 ص41، 123، 147.
- دولت عبد الله: معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العهد الأيوبي والمملوكي، مطبعة حسان، القاهرة 1980م، ص111-117.
- شاهنده فهمي كريم: جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة 1987م، ص188-204.
- Meinecke (M.), op. cit., Teil. II, P. 139.
- عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية فى مصر فى العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة 1997م، جـ1 ص247-257.

- Williams (C.), op. cit., Teil. II, pp. 89-90.

(26) عن هذا المسجد أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق حـ4 ص106.
- على مبارك: المصدر السابق حـ4 ص 122-124.
- Meinecke (M.), op. cit., Teil. II, p.201.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص85.
- Williams (C.), op. cit., PP. 93-94.

(27) عن هذا المجمع أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق جـ4 ص279.
- السيوطي: حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، الطبعة الأولي، بيروت 1425هـ/2004م، حـ2 ص208.
- على مبارك: المصدر السابق جـ6 ص7-8.
- دولت عبد الله: المرجع السابق ص136-154.
- سعاد ماهر محمد: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية، القاهرة 1980م، جـ4 ص37-44.
- توفيق أحمد عبد الجواد: العمارة الإسلامية فكر وحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1987م، ص227-230.
- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1991م، ص96، 101.
- Meinecke (M.), op. cit., Teil. II, PP. 269-270.
- عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية فى مصر، الجزء الثاني (عصر دولة المماليك البرجية)، ص483-526.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص107.
- Williams (C.), op. cit., PP. 170-173.
- محمود سيد عبد الله: مدافن حكام مصر الإسلامية بمدينة القاهرة دراسة أثرية سياحية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية 2004م، ص202-207.

(28) عن هذه المدرسة أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق جـ4 ص140.
- على مبارك: المصدر السابق جـ4 ص 119-122.
- محمد عبد الستار عثمان: الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة 1977م، ص114-134.
- دولت عبد الله: المرجع السابق ص 176-185.
- سعاد ماهر محمد: المرجع السابق جـ4 ص109-117.
- عدنان محمد الحارثي: عمارة المدرسة فى مصر والحجاز (فى القرن 9هـ/15م) دراسة ومقارنة، وزارة التعليم العالي السعودية، جامعة أم القرى، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها (13)، مكة المكرمة 1418هـ/1997م، جـ1 ص97-125.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص119.
- Williams (C.), op. cit., p. 161.
- محمود سيد عبد الله: المرجع السابق ص220-224.

(29) عن هذه الخانقاة أنظر:

- دولت عبد الله: المرجع السابق ص165-175.
- سعاد ماهر محمد: المرجع السابق، جـ4 ص59-68.
- كمال الدين سامح: المرجع السابق ص101-102.
- Meinecke (M.), op. cit., Teil.II, P. 295.
- عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية فى مصر، حـ2، ص538-579.
- عدنان محمد الحارثي: المرجع السابق جـ1 ص61-93.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص111.
- Williams (C.), op. cit., PP. 212-214.
- محمود سيد عبد الله: المرجع السابق ص207-213.

(30) سورة الأحزاب آية 45-47.

(31) سورة الصف آية 13.

(32) سورة البقرة آية 201.

(33) الدركاه جمعها دركاوات وهى لفظ فارسي مركب من مقطعين الأول "در" بمعنى باب والثاني "كاه" بمعنى محل وهى العتبة أو الفضاء أو الممر أو الساحة الصغيرة المربعة أو المستطيلة التى تلى الباب وتؤدى إلى داخل بناء كبير مثل القصر أو المدرسة أو المسجد أو الخانقاة أو بناء من الأبنية الصغرى مثل الزاوية والسبيل وبذلك تعتبر الدركاة منطقة وسطي تلي باب الدخول وتتقدم التكوين الرئيسي للمبني.

- محمد مصطفي نجيب: مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها، دراسة أثرية معمارية، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة 1975م، الملحق الوثائقي ص171.
- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المرجع السابق ص47.

(34) عن القبو المروحي أنظر:

- محمد مصطفي نجيب: مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها، الملحق الوثائقي ص174.
- عاصم محمد رزق: دراسات فى العمارة الإسلامية، مجموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة 884هـ/1479م دراسة أثرية معمارية، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب (25)، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة 1995م، ص149.
- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص236.

(35) عن هذه المدرسة أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق حـ4 ص50.
- على مبارك: المصدر السابق حـ6 ص5.
- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة 1946م، ص182-187.
- محمد مصطفي نجيب: خوند بركة، بحث فى كتاب القاهرة تاريخها- فنونها- آثارها، مؤسسة الأهرام، القاهرة 1970م، ص196-201.
- مرفت محمود: مدرسة خوند بركة (أم السلطان شعبان)، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار- جامعة القاهرة، 1997م.
- سعاد ماهر محمد: المرجع السابق، جـ3 ص298-307.
- Williams (C.), op. cit., pp. 80-81.

(36) عن هذه المدرسة أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق جـ4 ص249.
- على مبارك: المصدر السابق جـ4 ص151-152، حـ6 ص10.
- سعاد ماهر محمد: المرجع السابق جـ3 ص313-320.
- مدحت مسعد الجمال: مدرسة ومسجد الجاى اليوسفي دراسة معمارية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار- جامعة القاهرة 1990م.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص101.
- Williams (C.), op. cit., pp. 83-84.

(37) عن هذا الجامع أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق حـ4 ص136-140.
- السيوطي: المصدر السابق حـ2 ص209.
- على مبارك: المصدر السابق حـ5 ص283-292.
- سعاد ماهر محمد: المرجع السابق حـ4 ص 95-101.
- فهمي عبد العليم: جامع المؤيد شيخ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب (22)، هيئة الآثار المصرية، القاهرة 1994م.
- حسني نويصر: العمارة الإسلامية فى مصر ص382-396.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص117.

(38) أحمد فكري: المرجع السابق، حـ1 ص100.

- آمال العمري وعلي الطايش: المرجع السابق ص90.
- محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2000م، ص 387 حاشية (1).

ويشار إلى شطف زوايا العمائر خاصة التى تقع على نواصى طرق قد يوفر للمبني نفسه حماية من جراء حركة مرور العربات المسحوبة بواسطة دواب إلى جانب الاتساع الذى يحدث بالنسبة لمداخل الحارات والدروب الضيقة وقد نفذ المعمارى المملوكي عملية شطف الزوايا بأسلوبين أولهما شطفاً مقطوعاً فى أحجار زاوية البناء، وثانيهما نحت زاوية البناء على هيئة عمود مدمج.

- محمد محمد الكحلاوي: المرجع السابق ص135.

(39) عن هذه المدرسة أنظر:
- محمود مرسي: العمارة الإسلامية بسورية حـ1 ص94-101.

(40) العقد المدائني هو عقد مفصص ذو ثلاثة فصوص يتكون من طاقية مدببة ذات مركزين بأعلى العقد وتتوجه وبأسفلها من الجانبين قوسان كل قوس ذو مركز واحد وعلى ذلك فهذا العقد ذو أربعة مراكز، وصنج هذا العقد منتظمة على الرياش كما هو معروف فى مصطلح معلمي المعمار، وتفسيره أنه لو أمتد خيط من مركز العقد إلى حوافه تسير مداميكه فى صفوف إشعاعية منتظمة.

ومن المعتقد أن كلمة مداينى أو مدائني مشتقة من لفظ مدائن وذلك لأن النسبة لها مدائني وتطلق كلمة مدائني على كل تجمع عمراني بجواره تجمع آخر تضمهما وحدة واحدة وهو ما ينطبق على عواصم مصر الأربع رغم انضمامها إلى بعضها البعض فى العصر الأيوبي بعد أن أمر صلاح الدين الأيوبي ببناء سور واحد يضم تلك العواصم الأربع على التوالي الفسطاط – العسكر- القطائع – القاهرة وأصبحت جميعها وحدة واحدة رغم الانفصال العمراني لكل عاصمة عن الأخرى فى أول إنشائها ولكن مع الاتساع أصبح المرء لا يستطيع الفصل بينها، وبذلك نستطيع أن نطلق على عواصم مصر الأربع كلمة مدائن مصر وعلى هذا فإن تسمية العقد مدائني تعتبر تسمية محلية.

- محمد مصطفي نجيب: مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها، الملحق الوثائقي ص 199-202.

ويرى البعض أن العقد المدائني ربما قد اخذ تسميته من مدائن كسرى، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى ظهوره فى مناطق انتقال القباب فى إيران منذ ق5 هـ/11م.

- عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص192.
- كريزويل: المرجع السابق، مج1 ص266، شكل 144، 149.

ويشير باحثان آخران إلى أن هذا العقد يرد فى الوثائق باسم "عقد مدائني"، و"قوس مدائني" و"غطاء مدائني" وقد يكون هذا العقد مقرنصاً أو مجرداً فيرد "يكتنف الباب جلستان بغطاء مدائني مقرنص"، وعن باب سر جامع "يعلو العتبة شباك نحاس يعلوه مقرنص لطيف مدائني" كذلك يرد "مصلب مدائني مقرنص".

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المرجع السابق ص102.

(41) محمد مصطفي نجيب: مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها، الملحق الوثائقي ص202.

ولمزيد من الأمثلة المملوكية بمدينة القاهرة أنظر:

- على الطايش: العمائر الجركسية الباقية بشارعي الخيامية والسروجية ص329-332.
- عاصم محمد رزق: دراسات فى العمارة الإسلامية ص148.
- عدنان محمد الحارثي: المرجع السابق، حـ1 ص348-349.

وعن خانقاة سلاروسنجر الجاولي أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق جـ4 247-248، 283.
- على مبارك: المصدر السابق جـ4 ص155-159، جـ6 ص11.
- دولت عبد الله: المرجع السابق ص84-96.
- كمال الدين سامح: المرجع السابق ص88.
- عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية فى مصر، جـ1 ص172-207.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص65.

ويعرف المقريزي الخانقاة بقوله "الخوانك جمع خانكاه وهى كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك، والخوانك حدثت فى الإسلام فى حدود الاربعمائه من سنى الهجرة وجعلت لتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى".

- المقريزي: المصدر السابق جـ4 ص271.
- على مبارك: المصدر السابق جـ6 ص138.

ويعرفها دهمان بأنها "كلمة فارسية تعنى محلاً للتعبد والتزهد والبعد عن الناس وبمعنى بيت أيضاً، دخلت هذه الكلمة العربية منذ أنتشر التصوف فهى كالدير في النصرانية".

- محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكي، دار الفكر، الطبعة الأولى، دمشق 1410هـ/1990م، ص66.

ويُذكر أن الخانقاة فى المصطلح الأثرى المعماري هى كلمة معربة عن الفارسية خانكاة بمعنى رباط الصوفية أو بيت الدراويش الذى يجتمعون فيه للذكر والعبادة ومنها الخانكي أى المنسوب إلى هذا البيت الصوفي.

- عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص93.

ويشار إلى أنه من دراسة وثائق الأوقاف يمكن القول بأن الخانقاة فى عصر سلاطين المماليك أصبحت مسجد وبيت للصوفية، وقد تكون مسجد ومدرسة لعدد كبير يصل إلى أربعمائة (خانقاة بيبرس الجاشنكير)، وكذلك أطلق لفظ خانقاة على المكان الذى يجتمع فيه الصوفية لممارسة وظيفة التصوف فقد نصت وثيقة وقف خانقاة سرياقوس على "وصحن المكان وقفه خانقاه برسم اجتماع الشيخ والصوفية المقيمين والواردين بالمسجد".

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المرجع السابق ص 39.

وعن الوحدات المعمارية بالخانقاوات فى مصر أنظر:

- دولت عبد الله: المرجع السابق ص 235-248.
- عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية فى مصر جـ1 ص67-80.

(42) الأبلق: هو البياض والسواد معاً، والأبلق كذلك حجارة بأرض اليمن تضئ ما وراءها كالزجاج، والبلق أيضاً هو الباب والفسطاط والرخام، ويطلق على التكسية الرخامية باللونين الأبيض والأسود بالتبادل لمداخل المنشآت اسم الأبلق، وقد انتقلت لفظة أبلق بمعناها العربي إلى اللغة التركية فيصفون الشئ الذى يجمع بين السواد والبياض بالأبلق.

- سامى محمد نوار: الكامل فى مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002م، ص9.

والمشهر فى اللغة مشتق من الفعل شهر، يشهر والشهرة هى ظهور الشئ فى شفعه وانتشاره ووضوح الأمر، والمقصود بالحجر المشهر هو الحجر ذو الألوان الطبيعية الواضحة والمتباينة فى درجات ألوانها، ويتخذ الحجر المشهر شكل مداميك تمتد فى صفوف متوازية منتظمة توضع بالتناوب الأمر الذى يجعل من الأبنية التى استخدمت هذا الأسلوب فى البناء واضحة وظاهرة وجلية تلفت النظر إليها وتشد الانتباه بسبب أحجارها المتباينة اللون مثل الأبيض والأحمر أو الأبيض المائل للبنى الفاتح والأحمر المائل للبنى الداكن، ويتمثل التباين أو التضاد بين اللونين فى صفوف المداميك المتعاقبة فى المنشآت نتيجة لاستخدام الحجر الفاتح اللون فى مدماك والحجر الداكن اللون فى المدماك الثاني وهكذا على التناوب.

ويتضح مما سبق أن لفظة المشهر تعتبر أعم وأشمل من لفظة "الأبلق" الذى فى لونه سواد وبياض إذ بينما يطلق اللفظ الثاني وهو الأبلق لغوياً على اللونين الأبيض والأسود فقط دون باقي الألوان الأخرى فإننا نجد أن لفظة المشهر تطلق على الألوان المختلفة بما فيها اللون الأبيض والأسود والتى استخدم فيها الحجر والرخام.

- سامي أحمد عبد الحليم: الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك في القاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة 1404هـ/1984م، ص16-19.

(43) النعيمي: الدارس فى تاريخ المدارس، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي، بيروت 1410هـ/1990م، جـ1 ص11.

(44) محمد كرد على: خطط الشام، مكتبة النوري، الطبعة الثالثة، دمشق 1403هـ/1983م، جـ6 ص60.

(45) أكرم العلبي: المرجع السابق ص68.

(46) قتيبة الشهابي: المرجع السابق ص471.

(47) السخاوي: المصدر السابق جـ2 ص113.

وقد وردت عدة ألقاب تخص المنشئ هي:

- **الخواجا**: من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم وهو لفظ فارسي ومعناه السيد، والخوانكي بزيادة كاف نسبة إليه للمبالغة، وكان الكاف فى لغتهم تدخل مع ياء النسب.

- القلقشندي: المصدر السابق حـ6 ص13.

ويشار إليه أيضاً بأنه لفظ فارسي بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ أو السيد وقد استعمل فى العالم الإسلامي كلقب عام، وكان اللقب فى استعماله يأتى أحياناً فى أول الألقاب، وكان هذا اللقب يطلق على من يمت بصلة إلى الأصل الفارسي.

- حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص279.
- وقيل "خواجه" هى كلمة فارسية بواو لا تنطق فهى على ألسنة عجم إيران "خاجة" ومعناها السيد ورب البيت والتاجر الغنى والحاكم والخصى والمعلم والكاتب والشيخ ومن معانيها أيضاً العالم، ذو الأملاك، الرئيس، وقد انتقلت كلمة "خواجة" إلى العربية فى صيغتها "خواجا" بضم الخاء فى الحالتين وفي الصيغة الحديثة "خواجه" بفتح الخاء فى اللهجات الشرقية بمعنى السيد، وانتقلت إلى التركية العثمانية "خواجه" فى صيغة "خوجه" بمعنى المسجل أو الكاتب أو الناسخ أو المتعلم أو المعلم أو الخاص، كما أن يطلق على من يمتون بصلة إلى الأصل الفارسي، وكذلك كبار التجار، كما أطلق أيضاً فى العصر العثماني على المحتسب وفى هذا العصر أيضاً أضيف إليه كاف والجمع بالألف والنون فصار "خواجكان" وهى أعلى رتبة يحصل عليها الكتاب فى السراى السلطانية فى إسلامبول.
- مصطفي بركات: المرجع السابق ص250-251.
- **شهاب الدين**: من ألقاب القضاة والعلماء، وقد كان فى الزمن الأول لغالب أسمائهم ألقاب لا يتعدونها كقولهم فى محمد "شمس الدين"، وفى أحمد "شهاب الدين" وفى أبى بكر "زين الدين" ... ثم ترك أعيانهم ذلك لابتذاله بكثرة الاستعمال، وعدلوا إلى ألقاب أخرى ابتدعوها على حسب أغراضهم فقالوا فى محمد "بدر الدين" و"صدر الدين" و"عز الدين" ونحوها، وفى احمد "بهاء الدين" و"صدر الدين" و"صلاح الدين" ولم يتوقفوا فى ذلك على لقب مخصوص بل صاروا يقصدون المخالفة لما عليه جادة من تقدمهم فى ذلك.

- القلقشندي: المصدر السابق جـ5 ص489.

• **الشهابي**: "الشهاب" شعلة نار ساطعة وياء النسبة للمبالغة، ويشار إلى أن الأصل فى ذلك أن عادة العرب أنهم إذا أرادوا المبالغة فى وصف شئ أدخلوا عليه ياء النسب فى آخره للمبالغة فى وصفه فيقولون فى الأحمر إذا قصدوا المبالغة فى وصفه بالحمرة أحمرى.

- القلقشندي: المصدر السابق جـ5 ص504.
- حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص 361.

• **القضائي**: الياء للنسب الحقيقي لأنه منسوب إلى القضاء الذى هو موضوع الوظيفة التى مناطها فصل الحكومات الشرعية.

- القلقشندي: المصدر السابق جـ5 ص 503-504.

• **علم الدين**: كان يطلق في عصر المماليك على العسكريين من الجند الترك وأشياعهم وكذلك على الكتاب من القبط.

- حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص406.

(48) النعيمي: المصدر السابق جـ1 ص11.

(49) سار على نهج النعيمي فى أن المنشئ يعرف بالصابوني العديد من الباحثين منهم:

- محمد كرد على: المرجع السابق جـ6 ص70.
- عبد القادر الريحاوي: المرجع السابق ص194.
- أكرم العلبى: المرجع السابق ص 68.
- قتيبة الشهابي: المرجع السابق ص471.
- أحمد الإيبش وقتيبة الشهابي: معالم دمشق التاريخية (دراسة تاريخية ولغوية عن أحيائها ومواقعها القديمة، تراثها وأصولها واشتقاق أسمائها)، وزارة الثقافة، دمشق 1996م، ص386، 388.
- محمد عز الدين بن حسين: الروضة البهية فى فضائل دمشق المحمية، دراسات وأبحاث حققها وخرج أحاديثها صلاح الدين خليل الموصلي، دار الفارابي للمعارف، الطبعة الأولي، دمشق 1421هـ/2000م، ص100 حاشية (3).

(50) أسعد طلس: ذيل ثمار المقاصد، المعهد الفرنسي بدمشق، مجموعة النصوص الشرقية، جـ3، مكتبة لبنان، بيروت 1975م، ص216.

(51) وقد صار على نهج السخاوي فى أن المنشئ يعرف بأبن الصابوني الباحث الألماني ماينكه:
- Meinecke (M.), op. cit., Teil. II, p.382.

(52) النعيمي: المصدر السابق جـ1 ص11-12.

(53) السخاوي: المصدر السابق جـ2 ص113.

(54) أشار عبد القادر بدران إلى أسماء هذه الشهور الثلاثة وهو ما لم يذكره النعيمي تحديداً بل اكتفى بذكر "فى الثلاثة أشهر" دون توضيح أسمائها.
- عبد القادر بدران: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، دمشق 1974م، ص18.

(55) أسعد طلس: المرجع السابق ص261.

(56) يذكر النعيمي عنها "الخانقاة النحاسية والتربة بها غربي الذهبية وشمالي حمام شجاع بطرف مقبرة الفراديس أنشأها الخواجا الكبير شمس الدين بن النحاس الدمشقي، توفي بجدة من أعمال الحجاز فى شهر رجب سنة اثنتين وستين وثمانمائة، وترك أموالاً وأولاداً رحمه الله تعالى".

- النعيمي: المصدر السابق جـ2 ص136.

ويقول العلموى "الخانقاة النحاسية والتربة بها بطرف مقبرة الفراديس أنشأهما الخواجا الكبير شمس الدين ابن النحاس الدمشقى توفى بجدة من أعمال الحجاز سنة اثنين وستين وثمانمائة وترك أموالاً وأولاداً".

- العلموي: مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس عنى بتحقيقه وتعليق حواشيه ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد، مطبوعات مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق 1366هـ/1947م، ص153.

ويشير عبد القادر بدران إليها بقوله "هى والتربة بها غربي الذهبية وشمال حمام شجاع بطريق مقبرة الفراديس وهى الآن موجودة وتسميها العامة مدرسة النحاسين وقد وضع على أوقافها يد جماعة أدعوا أنهم من نسل الواقف يقال لهم: بنو النحاس ورجل يدعى العلم يقال له الشيخ أحمد رمضان فاختلسوا وقفها ثم تحيلوا إلى جعلها بيتاً للسكنى ولعل رجلاً فيه خير يرفع تلك اليد الأثيمة عنها".

- عبد القادر بدران: المرجع السابق ص287.
- ويذكر أسعد طلس عنها "لها اليوم جبهة عالية جميلة من حجر تحتها ثلاثة قبور قال لى الخادم إنها قبر الشيخ محمد النحاس (؟) وقبر ابنه وراغب بن مصطفى القوتلى وإلى اليسار المصلى القائم على قوسين من الحجر تحتهما محراب حجرى جميل وفى الصحن بركة مستطيلة ورواق فى جبهة القبلة وغرف للمجاورين إلى الشرق".
- أسعد طلس: المرجع السابق ص 257.

- ويقول عبد القادر الريحاوى عنها "جامع النحاسين واسمه القديم الخانقاة النحاسية أنشأها شمس الدين بن النحاس المتوفى سنة 862هـ/1457م له واجهة حجرية جميلة وباب تزينه المقرنصات يقع فى محلة النحاسين".
- عبد القادر الريحاوي: المرجع السابق ص 199.

(57) **الحنية:** هى القوس وجمعها حنى وحنايا ويقال: خرجوا بالحنايا يتبعون الرمايا وابن الحنية: القوس وتطلق الحنية على الدخلة المعقودة بعقد من اعلاها وغالباً ما أطلق هذا المصطلح فى مصر وبلاد الحجاز على المساحة التى تقع تحت قلبة السلم الصاعدة إلى الطابق الثانى وكانت تستخدم فى أغراض مختلفة كأن تستخدم كمزيرة أو لحفظ بعض الأدوات المنزلية وغيرها.. يغلب استخدام هذا المصطلح فى العمارة المغربية والأندلسية على قسى جسور المياه أو القناطر وكذلك أطلق هذا المصطلح للتعبير عن البوائك.

- محمد عبد الستار عثمان: الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامى دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002م، ص164.

ويشير باحث آخر إلى هذا المصطلح على النحو التالي: "الحنية لغة هى القوس وتجمع على حنى وحنايا وكل تجويف معقود فى الحائط يسمى حنية فيطلق على تجويف المحراب (حنية المحراب)... وقد دخلت الحنية اللغة الأسبانية ALHANIA بمعنى القبة الصغيرة.

- سامى محمد نوار: المرجع السابق ص53-54.

(58) سورة آل عمران آية 37.

(59) سورة التوبة آية 18.

(60) **الصحن**: هو ساحة وسط الدار أو المسجد والأرض الواسعة المنبسطة التى لا شجر فيها جمعه صحون.

- محمد عبد الستار عثمان: الإعلان بأحكام البنيان ص 196.

ويعتبر صحن المنشأة من أهم عناصر التهوية والإضاءة فالفناء "الصحن" يعرف علمياً على أنه يعمل كمنظم للحرارة فهو مساحة كبيرة مكشوفة تتوسط المنشأة الدينية تزود الأواوين المطلة عليها بالضوء والهواء.

- محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية ص 422.

ويذكر باحث آخر عن الصحن أنه "صحن الدار أى وسطها وساحتها وتجمع على أصحن ولا نعرف حضارة أخرى غير الحضارة الإسلامية استخدمت هذا العنصر بمثل ما أستخدمه المسلمون، فقد انتشر فى المنشآت الدينية والدنيوية ليمد المكان بالضوء والهواء ونظراً لقلة الفتحات فى الجدران الخارجية للمنشآت السكنية وتغطيتها بالمشربيات فقد أصبح صحن الدار هو المتنفس الرئيسي لأهل الدار".

- سامى محمد نوار: المرجع السابق ص 106-107.

ويشير ثالث إلى الصحن (الفناء الداخلى) بأنه هو العنصر الثابت والمتواجد باستمرار فى مختلف العمائر الإسلامية سواء كانت دينية أو مدنية فهو فى المساجد والمباني الدينية عبارة عن مساحة مكشوفة محاطة بالأروقة أو الأواوين وفى المساكن محاط بالحوائط أو الأسوار، وتجدر الإشارة هنا إلى أمرين غير مناخيين لاستعمال الفناء أو الصحن أولهما يتعلق بالمسجد حيث يعد الصحن مساحة إضافية تستعمل للصلاة عند كثرة المصلين وثانيهما يرتبط بإيجاد الخصوصية داخل المساكن مع توفير الهدوء والبعد عن ضوضاء الشارع وفضول المارة والجيران.

ونظراً لوقوع العديد من مدن العالم الإسلامي بالمنطقة الحارة الجافة حيث يكون الفرق بين درجات الحرارة فى الليل والنهار كبيراً وهو أحد الظواهر المناخية المميزة لهذه المنطقة فإن عمل الفناء الداخلي يعتمد على هذه الظاهرة المناخية فى أداء وظيفته حيث يقوم ليلاً بإعادة إشعاع كميات الطاقة الشمسية التى اختزنها طوال النهار فى حوائطه وأرضيته إلى السماء مرة أخرى وفى الوقت نفسه يتم تخزين الهواء البارد به ليتم الاستفادة من برودة الفناء أثناء نهار اليوم التالي.

- يحي وزيري: العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة عدد 304، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2004م، ص111.

ويذكر باحث آخر أنه قد يطلق على الصحن أحياناً كلمة "باحة" – جمعها باحات- للدلالة على ساحة غير مسقوفة فى حرم بناء دينى أو مدنى، وقد تطلق عليه أحياناً أخرى كلمة "ساحة"- جمعها ساحات- للدلالة على ذات المعنى المشار إليه.

- عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص167.

ويقول آخران أن بعض رجال المعمار فى العصر المملوكي كانوا يطلقون عليه "وسط"، وقد يطلق مصطلح صحن على الفسقية فورد بالوثائق "قاعة كبرى تحوى إيواناً مرخماً به مرتبة بها صحن برسم الماء" و"صحن رخاماً ملوناً بوسطه فوار نحاساً" و" صحن مثمن مغلف بالرخام ظاهره وباطنه".

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المرجع السابق ص72.

(61) **"الدهليز"**: ما بين الباب والدار تعريب دهله ومعناها القنطرة والعقدة.

- السيد أدى شير: الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب البستاني، الطبعة الثانية، القاهرة 1987-1988، ص68.

ويشير آخر إلى أن "الدهليز" مكان بين باب المسكن وداخله أو ما بين الباب والدار، وسرداب أو ممر تحت الأرض، وهو مصطلح أثرى يعنى فى العمارة المملوكية بصفة خاصة الممر الداخلى الذى يفضى من الدركاة إلى الصحن أو من الردهة التى تلى المدخل الرئيسي إلى داخل المبنى.

– عاصم محمد زرق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص 110.

ويذكر أحد الباحثين أنه لفظ فارسي معرب من "داليج" أو "داليز" و "دالار" وتجمع على دهاليز، ويسمى الدهليز إسطواني إذا كان سقفه محمولاً على أعمدة وقد سادت تسمية الدهليز بالإسطواني فى المغرب العربي كما دخل مصطلح أسطواني فى اللغة الأسبانية كذلك بأسم Zeguan وقد يسمى الدهليز أيضاً باسم المجاز، وللدهليز أوصاف عديدة بحسب شكله فيقال "دهليز داير" و"دهيز مربع" و"دهليز مستطيل" و"دهليز لطيف" و" دهليز كشف".

– سامى محمد نوار: المرجع السابق ص72.

(62) **التربة**: مكان دفن الموتى أو المدفن الخاص الذى يعلوه طربال: وهو القبة العظيمة.

- محمد أحمد دهمان: المرجع السابق ص44.

وتستخدم كلمة "تربة" فى الوثائق للدلالة على مبنى القبر كله ما هو فى باطن الأرض (اللحد أو الفسقية) وما هو ظاهر الأرض وكذلك البناء الذى يحتوى القبر وملحقاته.

– محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المرجع السابق ص 26.

وعن مدلول مصطلح التربة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي أنظر:

– محمود مرسي: التربة الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري ص 137-142.

(63) عبد القادر بدران: المرجع السابق ص18.

(64) عن التأريخ بحساب الجمل أنظر:

– حجاجي إبراهيم: حساب الجمل على أشهر الآثار الإسلامية بمصر، بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة المنيا، مج12، يناير 1994م.

– جمال خير الله: الدلالات الأثرية لمنظومات الشعر على الآثار الإسلامية بالقاهرة العثمانية، بحث بمجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة، العدد الثامن 1997م، ص585-641.

(65) سورة الفجر آية 27-30.

(66) "الإيوان" هو الصفة العظيمة كالأزج ومنه إيوان كسرى فارسيته إيوان ومنه الكردى إيوان، والظاهر أن أصل الكلمة آرامى.

– السيد أدى شير: المرجع السابق ص13.

ويذكر آخر إلى أن الأوان أو الإيوان – جمعها أواوين وإيوانات – هو الصفة العظيمة المرتفعة عن مستوى أرض البيت تحيط بها ثلاثة جدران، وهو أيضاً بيت مؤزج غير مسدود الفرجة من الوجه، ويغلب على الظن أنها كلمة فارسية معربة أصلها إيفان بمعنى قاعة العرش ومنه إيوان كسرى.

– عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص21.

ويشار إلى أن الإيوان يمثل وحدة معمارية مربعة أو مستطيلة الشكل لها ثلاث حوائط أى من ثلاث جهات فقط والجهة الرابعة مفتوحة، وإذا سد الإيوان من الجهة الرابعة فلا يقال له إيوان بل مجلس، وعلى واجهة الإيوان عقداً وقوصرة أو كريدى.

– محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المرجع السابق ص17.

– ويعلو الإيوان عادة بمقدار درجة أو سلمة عن باقى مسطح أرضية المكان كما يسقف بقبو أو بسقف مسطح، وقد يحتوى على دواليب حائطية ودخلات جانبية (سدلات) وملاقف، ويكون بجداره المطل على الشارع عادة شبابيك وقمريات للإضاءة والتهوية.

– سامى محمد نوار: المرجع السابق ص19.

– وقد استخدمت الإيوانات فى الصلاة والتدريس ووظيفة حضور التصوف، وعن استخداماتها عنصراً من عناصر الانتفاع أنظر:

– محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية ص270-277.

(67) **البرطوم**- جمعها براطيم- خشبة غليظة يدعم بها سقف البيت، أما فى المصطلح الأثرى المعمارى فإن البرطوم هو لفظ حرفي يعنى أفلاج النخيل التى كانت تعمل من فلج جذوعه أو شقها إلى نصفين طوليين متساويين من أعلى إلى أسفل لكى تستخدم فى تسقيف العمائر الأثرية المختلفة ولاسيما فى العصر المملوكي وتقابله فى العربية كلمة الرافد أو الرافدة، ويرتبط بهذا المصطلح أربعة مصطلحات وثائقية أخرى أولها "بستل" وثانيها "الجائزة" وثالثها "الجزع" ورابعها "الجريد".

– عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص35.

والبراطيم ثلاثة أنواع براطيم عادية وبراطيم من نوع الفلرى وبراطيم من نوع بلدينار ونجد أن غالبية براطيم سقوف المباني الدينية ذات نظام قريب من المستدير وخاصة فى أجزائها الوسطي حتى قرب الجدران وأما طرفاها فذوى

قطاع مربع أو قريب من التربيع، وبين الطرفين والجزء المستدير توجد منطقة وسطى بها حنايا صغيرة استعملت كمنطقة انتقال من المنطقة المستديرة إلى المنطقة المربعة، كما استعملت بغرض الزينة، ويطلق على الجزء المربع من البرطوم "نعل" وعلى الجزء المستطيل المستدير القطاع اسم "سياحه".

- محمد مصطفي نجيب: مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها، الملحق الوثائقي ص115.

وكانت البراطيم توضع طولياً وعرضياً ثم يلقى عليها الألواح الخشبية وتزخرف البراطيم بزخارف نباتية وهندسية وتدهن بمختلف الألوان وأحياناً تلمع بالذهب واللازورد ويرد فى الوثائق أنواع البراطيم ومقاساتها منها برطوم عادة وبرطوم مجوز وبرطوم كبير وبرطوم بالدينار والأخيرة أجودها وسمى بذلك نسبة لنوع الخشب "خشب بالدينار".

- محمد على عبد الحفيظ: المصطلحات المعمارية فى وثائق عصر محمد على وخلفائه، الطبعة الأولى، القاهرة 2005م، ص30.

(68) عن هذه المدرسة أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق جـ4 ص221.
- السيوطي: المصدر السابق جـ2 ص204.
- على مبارك: المصدر السابق حـ6 ص42.
- سعاد ماهر محمد: المرجع السابق حـ3 ص117-130.
- توفيق أحمد عبد الجواد: المرجع السابق ص209-212.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص63.
- Williams (C.), op. cit., pp. 169-170.

(69) عن هذه الخانقاة أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق حـ4 ص276.
- على مبارك: المصدر السابق حـ4 ص142-144، حـ6 ص 142.
- دولت عبد الله: المرجع السابق ص91.
- عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية فى مصر حـ1 ص211-246.
- Williams (C.), op. cit., pp. 187-189.

(70) **الشرفة**: الشرف يعنى العلو وأشرف المكان أى علاه وأطلع عليه من فوق، واستشرف الشئ رفع البصر ونظر إليه والشرافة – جمعها شراريف- زوائد من الخيوط المفتولة توضع فى طرف الشئ لتزيينه ومشارف الأرض أى أعاليها.

- عاصم محمد زرق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص 161.

وفى الوثائق فى العصر المملوكي يستخدم هذا المصطلح غالباً بصيغة الجمع شرف وشرفات وشراريف، ويقصد بها الوحدات الزخرفية التى توضع بجوار بعضها عند نهاية الشئ أو حافته.

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المرجع السابق ص70.

وقد تكون الشرفات من حجر أو طوب فى العمارة ومن الخشب كما فى أعلى باب المنبر أو من المعدن فى زخرفة الأبواب المصفحة.

- سامي محمد نوار: المرجع السابق ص104.

ويشار إلى أن "ورد هذا العنصر فى وثائق الوقف المملوكية باسم شرفة أو شراريف أو أحياناً بالصيغ الآتية "أخطره بنيان" أو "سطح مخطر" أو "السطح المذكور كامل الأخطره "وجاءت التسمية الأخيرة لكون وضع الشرفات على حافة السطح العلوى من المنشأة الدينية داراً للخطر الذى يتعرض له المؤذنين لاسيما فاقدى البصر منهم عند صعودهم للمئذنة وهذا يوضح أن للشرفات ناحية وظيفية بالإضافة إلى الناحية الجمالية".

- على الطايش: العمائر الجركسية الباقية بشارعى الخيامية والسروجية ص 314-315.

ويذكر باحث آخر أنه قد جرت العادة فى بعض البلاد الإسلامية بأن يجعل بأعلى حوائط الدور شرافات كما هى العادة فى واجهات المنشآت الدينية من مساجد ومدارس وخانقاوات وربط وزوايا وغيرها واعتبر فى هذه البلاد دعم وجود الشرافات على أعلى حيطان الدور من العيوب اليسيرة بها عند تقويمها، ويبدو أن ذلك قد جرت العادة به فى تونس فعندما تحدث ابن الرامى عن عيوب الدور اليسيرة أنها "تغشيش التلبيس فى الحيطان والأصطاك والثقب أو التحفير اليسير أو ما يشبه هذا لا يرجع بقيمته ولا ترد الدار به وقال بعض الفقهاء كالشرافة.

والشرافات عنصر معماري نشأ فى الأصل فى العمارة الحربية ثم انتقل إلى العمارة الدينية والمدنية وأصبح عنصراً زخرفياً معمارياً شائع الاستعمال وانتقل من الحضارات القديمة إلى الحضارة الإسلامية التى طورته وأبدعت فيه.

- محمد عبد الستار عثمان: الإعلان بأحكام البنيان ص195.

والشرفة يقصد بها أيضاً الطراز الذى تنتهى عنده الوزرة الرخامية، فيرد فى الوثائق "وفوق الوزرة المذكورة وزرة ثانية بشرفة نقش ذهب" و"بهذه القبة وزرة رخام مختومة بشرفة خط عربى".

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المرجع السابق ص70.

وعن الشرفات المتدرجة أنظر:
- فريد شافعي: المرجع السابق ص314-315.

(71) عن هذه المدرسة أنظر:
- محمود مرسي: العمارة الإسلامية فى سورية حـ1 ص111-116.

(72) أوقطاى آصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول 1987م، ص76 تخطيط (11)، ص84 تخطيط (15).

(73) طلال شعبان: المدارس الباقية فى قونية والقاهرة خلال عصرى سلاجقة الروم والمماليك البحرية (دراسة أثرية معمارية مقارنة)، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة1995م، شكل (2).
- عبد الله عطيه: الآثار والفنون الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة 2007م، ص400 شكل (34).

(74) Unsal (B.), Turkish Islamic Architecture in Seljuk and Ottoman Times, London-New York, 1970, p. 33, Fig. C.

(75) عن هذا المشهد أنظر:
- كريزويل: المرجع السابق، مج1 ص165-168.
- أحمد فكري: المرجع السابق، حـ1 ص89-94.
- توفيق أحمد عبد الجواد: المرجع السابق ص 174.
- كمال الدين سامح: المرجع السابق ص58.
- آمال العمرى وعلى الطايش: المرجع السابق ص145-150.

(76) **الجلسة**: يفهم من معناها أنها مكان معد للجلوس وهذا التفسير يساعد في توضيح هذا المصطلح، وللجلسة وظائف كثيرة تختلف باختلاف مكان وجودها فنجدها تكتنف جانبي المداخل الرئيسية وأحياناً الجانبية للمباني فى العصر المملوكي بشقيه والعصر العثماني ومساجد وزوايا وقتنا الحاضر، كما يطلق لفظ جلسة أيضاً على الكراسي الرخامية المحيطة بفساقي الوضوء التى تتوسط صحون المساجد والمدارس والخانقاوات.
ويرجع السبب فى وجود الجلسة على جانبي المداخل إلى أن المعمار قد أوجد حجوراً عميقة تتقدم المداخل وتسبقها مع اتساع جانبى تلك الحجور ونتيجة لذلك وجدت مساحة شاغرة انشغل المعمار محاولاً ملء فراغها فوضع تلك الكتلة الحجرية (الجلسة) لشغلها وهذا طبيعى لأن حجور المداخل فى المبان المملوكية كانت من العمق والاتساع بحيث تساعد المعمار على وضع تلك الكتل الجديدة.
ولم يعتن المعمار بالجلسات فى أول ظهورها فبنيت بدون أى زينة وحينما بدأ المعمار فى تزيين المداخل بالإطارات المحفورة من كرندازات وجفوت أحاط أيضاً الجلسات بتلك الإطارات لزينتها وعاملها كجزء متم للمدخل لا تتم زينته إلا بإضافة لمسة جمال إليها، وفى دولة المماليك البرجية انتظم شكل الجلسة وأصبحت قريبة إلى التربيع منها إلى الاستطالة لقلة عمق الحجور التى لم تصل لعمق حجور المداخل فى المبان المملوكية البحرية.
وأطلق على الجلسة أيضاً ألفاظ أخرى وهى المسطبة والكرسي والمكسلة.
- محمد مصطفي نجيب: مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها، الملحق الوثائقي ص 159-161.

ويعرف باحثان آخران "الجلسة" بأنها فى العمارة المملوكية هى كتلة من المبان تتكون من مجموعة من المداميك الحجرية المتجاورة أو المتداخلة بحيث تكون كتلة بنائية واحدة ترتفع على جانبى المداخل، وأما عرضها وطولها فيختلف باختلاف المداخل فنجدها مستطيلة فى عصر المماليك البحرية نظراً لعمق المداخل وأقرب إلى التربيع فى عصر المماليك البرجية لقلة عمق الحجور، وترد فى الوثائق "يكتنف الباب المذكور جلستان لطيفتان" أو "بجلستين مبنيتين من الحجر" وأحياناً "جلسة خشب" أو "جلسة رخام"، وقد أدخلت على الجلسة بعض الزخارف فيرد فى الوثائق مثلاً "جلستان بجفت وأسافين رخاماً أبيض وأسود" أو "جلسة مطعمة بالعاج والأبنوس ضرب خيط"، والجلسة الخشب دائماً بداخل المبني.
- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المرجع السابق ص30.
- عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص68.

وعن مسجد آل ملك الجوكندار أنظر:
- المقريزي: المصدر السابق جـ4 ص108-109.
- على مبارك: المصدر السابق جـ4 ص93.
- شاهنده فهمي كريم: المرجع السابق ص160-187.

(77) **التربيعة**: يقصد بها فى المصطلح الأثرى غالباً فى العمارة المملوكية الحوش المربع الذى تحيط به وحدات أو حواصل أو حوانيت أو بيوت خلاء بالميضأة فورد فى الوثائق مثلاً "تربيعة الجمالون" و"تربيعة بها حوانيت متجاورة ومتقابلة يمنة ويسرة"، وقد تطلق "تربيعة" على زخرفة أو نقوش مربعة الشكل من ذلك ما تذكره الوثائق

"تربيعتان ضرب خيط إحدهما يمنة والأخرى يسرة"، وقد تطلق على ما يسمى تكعيبة عنب فيرد "تربيعة عنب على مكعب محمول على أعمدة مبنية".

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم: المرجع السابق ص26.
- عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص48.

(78) Meinecke (M.), op. cit., Teil, I, Tafel 46, 50, 68, Teil. II, pp. 163, 165, 292.

(79) عنها أنظر:

محمود مرسي: العمائر الإسلامية الدينية والمدنية الباقية فى مدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيوبي، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار – جامعة القاهرة 2003م، ص156-159.

(80) دولت عبد الله: المرجع السابق ص108 لوحة (17أ).

(81) محمد مصطفي نجيب: دراسة جديدة على سبيل السلطان إينال المندثر والسبيل الحالى للسلطان قايتباى بالحرم الشريف بالقدس، مطبعة حسان، القاهرة 1982م، ص27-28.

(82) محمد مصطفى نجيب: المرجع نفسه ص 28.

(83) محمد حمزة: القباب فى العمارة المصرية الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولي، القاهرة 1413هـ/1993م، ص129-130.

(84) عن هذا المجمع انظر:

- المقريزي: المصدر السابق حـ4 ص218-221.
- السيوطي: المصدر السابق حـ2 ص203-204.
- على مبارك: المصدر السابق حـ5 ص226-228، حـ6 ص39.
- كمال الدين سامح: المرجع السابق ص 81-84، 87.
- دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ص59.
- Williams (C.), op. cit., pp. 165-186.

(85) عن هذه المدرسة أنظر:

- على مبارك: المصدر السابق حـ4 ص115-116.
- سعاد ماهر محمد: المرجع السابق حـ4 ص282-292.

(86) سعاد ماهر محمد: نفسه حـ4 لوحة 174، 196.

(87) عن هذا الجامع انظر:

- المقريزي: المصدر السابق حـ4 ص132.
- على مبارك: المصدر السابق حـ4 ص179.
- عبد الرحمن زكي: قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق الأول، وزارة الحربية والبحرية، المتحف الحربي، المطبعة الأميرية، القاهرة 1950م، ص22-24.
- بول كازانوفا: تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة وتقديم د/ أحمد دراج، ومراجعة د/ جمال محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1394هـ/1974م، ص116-120.
- توفيق أحمد عبد الجواد: المرجع السابق ص212-214.
- كمال الدين سامح: المرجع السابق ص 87-88.
- Williams (C.), op. cit., pp. 201-202.

(88) عن هذه المدرسة أنظر:

- المقريزي: المصدر السابق حـ4 ص
- على مبارك: المصدر السابق حـ6 ص21.
- حسن سيد جوده: المدرسة الصرغتمشية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة القاهرة 1971م.
- سعاد ماهر: المرجع السابق حـ3 ص267-275.

(89) عن هذا الجامع انظر:

- على مبارك: المصدر السابق حـ4 ص 153-154.
- حسنى نويصر: المرجع السابق ص 443-452.
- Williams (C.), op. cit., p. 100.

(90) عن هذا المجمع انظر:

- على مبارك: المصدر السابق حـ6 ص6.
- سعاد ماهر محمد: المرجع السابق حـ4 ص 190-202.
- دولت عبد الله: المرجع السابق ص203-212.

- عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية فى مصر حـ2 ص657-680.
- Williams (C.), op. cit., pp. 208-209.

(91) **المقرنص (المقرنس)**: يشار إلى أنه حتى الآن لم يتم تحديد أصل كلمة المقرنصات ومفردها "مقرنص" هل هى اشتقت من أصل الكلمة اليونانية "كورنيس" أو أشتقت من الكلمة العربية "مقرفص"، علماً بأن كلمة مقرنص قد وردت فى معاجم اللغة العربية بدلالة بعيدة كل البعد عن الشكل المعماري والزخرفي المتعارف عليه، كما وردت كلمة "مقرنص" فى قواميس اللغة الفارسية بمعنى تغطيات وهذا المعنى اقتبس من أصل الشكل وليس من أصل لفظ الكلمة أو تكون كلمة "مقرنص" قد اشتقت من كلمة "مقوس" وهو الشكل المعماري القريب الصلة بالتكوينات المقرنصة التى تتسم جميعها بخطوطها المنحنية المقوسة.

وبالرغم من هذا التعدد والتضارب فى أصل الكلمة "مقرنص" إلا أن كلمة مقرنص العربية تظل أكثر الكلمات تطابقاً من ناحية الشكل المعماري على كافة أشكال المقرنصات وعلى اختلاف طرازها على عكس الكلمة الأوروبية المرادفة والمعروفة باسم استالكتيت حيث لا تعبر إلا عن نوع واحد فقط من المقرنصات وهو النوع المعروف بالمقرنصات الدالية أو ذا الدلايات.

- محمد محمد الكحلاوى: القباب المقرنصة فى المغرب الأقصي فى عصر المرابطين، بحث ضمن كتاب بحوث فى الآثار الإسلامية فى المغرب والأندلس، القاهرة 1999م، جـ1 ص178-179.

وتذكر إحدى الباحثات أن "المقرنص" هو نوع من الزخرفة التى وجدت فى العمارة الإسلامية فى وسط ومشرق العالم الإسلامي وعرفت فى المغرب الإسلامي بأسم "المقربص" وقد اشتق هذا المصطلح من اليونانية XOPWVIO (باللاتينية CORONIS، وبالفرنسية Corniche ، وبالإنجليزية Cornice) ولا يوجد له أى تفسير فى معاجم اللغة العربية له علاقة بطبيعته وسمته فى العمارة الإسلامية.

- Abouseif (D.B.), Mukarnas, in the encyclopaedia of Islam, New Edition, Leidien, 1990, vol. VII, p. 501.

ويعرف آخر "المقرنس" بأنه واحد من سلسلة زخارف تحت الطنف أو الكورنيش في فن العمارة الكورنثية أو غيره.

- محمد كمال صدقي: معجم المصطلحات الأثرية (إنجليزي- عربي)، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولي، السعودية 1408هـ/1988م، ص254.

ويقول أحد الباحثين أن "المقرنص" فى المصطلح الأثري المعماري هو عنصر إنشائي وزخرفي يعمل عادة من أحجار تنحت وتجمع فى أشكال ذات تنوءات بارزة تؤلف حليات معمارية تتكون من صواعد وهوابط تشبه خلايا النحل تتدلى فى طبقات مصفوفة بعضها فوق بعض فى أماكن مختلفة من العمائر الإسلامية مثل أركان القباب وشرفات المآذن وحرمدانات الواجهات والنوافذ والعقود والأعمدة والزوايا والمداخل وغير ذلك من الأجزاء التى كانت تصلح لقبول هذا العنصر المعماري والفني.

- عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ص392.

ويشير باحثان آخران إلى أن "المقرنص" هو حلية معمارية تتكون من قطع من الحجر أو الخشب أو غيره على شكل عقود صغيرة الجزء العلوى منها بارز عن الجزء السفلي وتوضع بجوار بعضها فتكون كرنيش بارز، وقد تكون من عدة "كسرات" أو "نهضات" أى حطات وتستعمل لهذا الغرض أعلى الحوائط أو الحنيات أو البوابات وبمنطقة الانتقال للقباب.

- محمد محمد أمين وليلي على إبراهيم: المرجع السابق ص113.

ويذكر أحد الباحثين تعريفاً "للمقرنص" بأنه حلية معمارية زخرفية تتكون من مجموعة من الحنايا المتدرجة فى صفوف بعضها فوق بعض هو من أكثر التعاريف دلالة على هذا العنصر الذى نشأ وتطور على يد العرب المسلمين واستخدم فى مختلف المباني العربية الإسلامية، وهذا ما يتفق مع المعنى اللغوي للمقرنس أو المقرنص كما ورد فى المعجم الوسيط "قرنس السقف والبيت زينه بخوارج منه ذات تدريج متناسب فهو مقرنس".

ولذلك نعتقد أن لفظة مقرنص هى كلمة مفردة تعنى الجمع حيث ورد فى معاجم اللغة أنها ذات تدريج، والتدريج يعنى بالضرورة أكثر من درجة، وبما أن أبسط أنواع الجمع يبدأ بثلاثة فإننا لا نرجح أن يكون المقرنص مركباً من حنية واحدة، بل يتركب فى الأقل من ثلاث حنايا موضوعة بشكل فني بحيث نجد أن أركان الحنية العليا ترتكز على رأسي الحنيتين السفليتين.

- كامل حيدر: العمارة العربية الإسلامية (الخصائص التخطيطية للمقرنصات)، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت 1994م، ص13-14.

ويعرف آخر "المقرنص" كالآتى "السيف المقرنس هو السيف المشرشر المعمول على هيئة السلم، والقرناس شبه الأنف الذى يبرز من الجبل، وعلى هذا فالمقرنص يطلق على الأجزاء البارزة فى تدرج، ويطلق أسم المقرنص على تلك الصفوف المتدرجة من الداخل إلى الخارج رأسياً فى العمارة الإسلامية وتعرف فى المغرب العربي بالمقربص، وللمقرنص وظيفتان الأولي زخرفية فى أعلى الواجهات والحنايا عادة أو وظيفة معمارية ككابولي حامل الشرفات والبروزات، والمقرنص على أنواع حسب أشكالها فمنها العربي أو البلدي وهو ذو عقود منكسرة ومنها الشامي أو

الحلبـي وعقـوده مجوفـة مقعـرة ومنهـا المقـرنص المزنبـر والمقـرنص ذو الـدوالي أو الـدلايات وهنـاك المقـرنص المصري، وقد نجد المقرنصات من الحجر أو الخشب أو الرخام أو الجص".

– سامي محمد نوار: المرجع السابق ص174.

وعن المقرنصات أيضاً أنظر:

- Ecochard (M.), Filiation de monuments Grecs, Byzantins et Islamiques (une question de geometrie), Paris, 1977, pp. 65-105.

– عبد السلام أحمد نظيف: دراسات فى العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1989م، ص70-73.

قائمـة المصـادر والمراجـع

أولاً: المصـادر:

* **القرآن الكريم**
* **ابن طولون** (محمد بن أحمد بن على الصالحي الحنفي) ت953هـ/1546م
- مفاكهـة الخـلان فـى حـوادث الزمـان [تـاريخ مصـر والشـام] حققـه وكتـب لـه المقدمـة والحواشـي محمـد مصـطفى، المؤسسـة المصـرية العامـة للتـأليف والترجمـة والطباعـة والنشر، القاهرة 1381هـ/1962م.
- إعلام الورى بمن ولـى نائبـاً مـن الأتـراك بدمشـق الشـام الكبـرى، تحقيـق محمـد أحمـد دهمان، دار الفكر، الطبعة الثانية، دمشق 1404هـ/1984م.
- حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام (926-951هـ) صفحات مفقودة تنشـر للمرة الأولى من كتـاب مفاكهـة الخـلان فـى حـوادث الزمـان، تحقيـق أحمـد إيـبش، دار الأوائل، الطبعة الأولى، دمشق 2002م.
* **العلموى** (عبد الباسط بن موسى بن محمد الشافعي) ت981هـ/1573م.
- مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، عنى بتحقيقـه وتعليـق حواشـيه ووضـع ملاحقـه وفهارسـه صـلاح الـدين المنجـد، مطبوعـات مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق 1366هـ/1947م.
* **على مبارك (باشا):**
- الخطـط التوفيقيـة الجديـدة لمصـر القـاهرة ومـدنها وبلادهـا القديمـة والشـهيرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987م، حـ4، 5، 6.
* **السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت902هـ/1496م**
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت 1412هـ/1992م، حـ2، 3.
* **السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) ت911هـ/1505م**
حسن المحاضرة فـى تـاريخ مصـر والقـاهرة، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت 1425هـ/2004م، حـ2.
- القلقشندي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على) ت821هـ/1418م
صبح الأعشي فى صناعة الإنشا، قـدم هـذه الطبعـة أ.د/فـوزى محمـد أمـين، طبعـة مصورة عـن طبعـة دار الكتـب الخديويـة، الهيئـة العامـة لقصـور الثقافـة، القـاهرة 2005، حـ5، 6.
* **المقريزي (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر الشافعي) ت845هـ/1441م**
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الآداب، القاهرة 1996م، حـ4.
* **النعيمى (محى الدين أبى المفاخر عبد القادر بن محمد الشافعى) ت927هـ/1496م**
الدارس فى تاريخ المدارس، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميـة، الطبعة الأولى، بيروت 1410هـ/1990م، جـ1، 2.

ثانياً: المراجع العربية:

* **أحمد الإيبش وقتيبة الشهابي (دكتور):**
معالم دمشـق التاريخيـة (دراسـة تاريخيـة ولغويـة عـن أحيائهـا ومواقعهـا القديمـة، تراثها وأصولها واشتقاق أسمائها)، وزارة الثقافة، دمشق، 1996م.

*** أحمد فكري (دكتور):**
مساجد القاهرة ومدارسها، الجزء الأول (العصر الفاطمي)، دار المعارف، القاهرة 1965م.
*** السيد ادى شير:**
الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب البستاني، الطبعة الثانية، القاهرة 1987-1988م.
*** أسعد طلس:**
ذيل ثمار المقاصد، المعهد الفرنسي بدمشق، مجموعة النصوص الشرقية، الجزء الثالث، مكتبة لبنان، بيروت 1975م.
*** أكرم العلبى:**
خطط دمشق دراسة تاريخية شاملة، دار الطباع، الطبعة الأولى، دمشق 1410هـ/1989م.
*** آمال العمري (دكتور) وعلى الطايش (دكتور):**
العمارة فى مصر الإسلامية العصرين الفاطمي والأيوبي، القاهرة 1996م.
*** توفيق أحمد عبد الجواد (دكتور):**
العمارة الإسلامية فكر وحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1987م.
*** جمال خير الله (دكتور):**
الدلالات الأثرية لمنظومات الشعر على الآثار الإسلامية بالقاهرة العثمانية، بحث بمجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثامن 1997م.
*** حجاجي إبراهيم (دكتور):**
حساب الجمل على أشهر الآثار الإسلامية فى مصر، بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة المنيا، مج12، يناير 1994م.
*** حسن الباشا (دكتور):**
الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة 1385هـ/1965م، حـ2.
*** حسن سيد جوده (دكتور):**
- المدرسة الصرغتمشية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة 1971م.
- مساجد الأمراء فى عصر السلطان جقمق، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة 1985م.
*** حسنى نويصر (دكتور):**
العمارة الإسلامية فى مصر عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 1996م.
* دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، إشراف عام أ.د/ جاب الله على جاب الله، رئيس اللجنة العليا عبد الله عبد الحميد العطار، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء بالاشتراك مع المجلس الأعلى للآثار، الطبعة الأولى، القاهرة 2000م.
*** دولت عبد الله (دكتور):**
معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصر الأيوبي والمملوكي، مطبعة حسان، القاهرة 1980م.
*** سامي أحمد عبد الحليم (دكتور):**

الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة 1404هـ/1984م.

*** سامى محمد نوار (دكتور):**
الكامل فى مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002م.

*** سعاد ماهر محمد (دكتور):**
مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة 1979-1980م، حـ3، 4.

*** شاهنده فهمى كريم (دكتور):**
جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة 1987م.

*** طلال شعبان (دكتور):**
المدارس الباقية فى قونية والقاهرة خلال عصري سلاجقة الروم والمماليك البحرية دراسة أثرية معمارية مقارنة، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة 1995م.

*** عاصم محمد رزق (دكتور):**
- دراسات فى العمارة الإسلامية، مجموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة 884هـ/1479م دراسة أثرية معمارية، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب (25)، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة 1995م.
- خانقاوات الصوفية فى مصر فى العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة 1997م، جزءان.
- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولى، القاهرة 2000م.

*** عبد الله عطية (دكتور):**
الآثار والفنون الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة 2007م.

*** عبد الرحمن زكي (دكتور):**
قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق الأول، وزارة الحربية والبحرية، المتحف الحربي، المطبعة الأميرية، القاهرة 1950م.

*** عبد السلام أحمد نظيف:**
دراسات فى العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1989م.

*** عبد القادر بدران:**
منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، دمشق 1984م.

*** عبد القادر الريحاوى (دكتور):**
العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها فى سورية، دار البشائر، الطبعة الثانية، دمشق 1419هـ/1999م.

*** عدنان محمد الحارثي (دكتور):**
عمارة المدرسة فى مصر والحجاز فى ق9هـ/15م دراسة ومقارنة، وزارة التعليم العالى السعودية، جامعة أم القرى، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها (13)، مكة المكرمة 1418هـ/1997م.
*** عفيف بهنسى (دكتور):**
عمران الفيحاء دراسة فى تكوين مدينة دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، دمشق 1423هـ/2002م.
*** على أحمد الطايش (دكتور):**
العمائر الجركسية الباقية بشارعى الخيامية والسروجية، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة 1989م.
*** فريد شافعي (دكتور):**
العمارة العربية فى مصر الإسلامية (عصر الولاة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م.
*** فهمي عبد العليم (دكتور):**
- العمارة الإسلامية بمصر فى عصر السلطان المؤيد شيخ، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة 1998م.
- جامع المؤيد شيخ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب (22)، هيئة الآثار المصرية، القاهرة 1994م.

*** قتيبة الشهابي (دكتور):**
مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، وزارة الثقافة، دمشق 1995م.
*** كامل حيدر (دكتور):**
العمارة العربية الإسلامية (الخصائص التخطيطية للمقرنصات)، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت 1994م.
*** كمال الدين سامح (دكتور):**
العمارة الإسلامية فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1991م.
*** محمد أحمد دهمان:**
معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكي، دار الفكر، الطبعة الأولى، دمشق 1410هـ/1990م.
*** محمد حمزة إسماعيل (دكتور):**
القباب فى العمارة المصرية الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة 1413هـ/1993م.
*** محمد عبد الستار عثمان (دكتور):**
- الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة 1977م.
- نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2000م.
- الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي، دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002م.

*** محمد عز الدين بن حسين:**
الروضة البهية فى فضائل دمشق المحمية، دراسات وأبحاث حققها وخرج أحاديثها صلاح الدين خليل الموصلي، دار الفارابي للمعارف، الطبعة الأولى، دمشق 1421هـ/2000م.
*** محمد على عبد الحفيظ (دكتور):**
المصطلحات المعمارية فى وثائق عصر محمد على وخلفائه، الطبعة الأولى، القاهرة 2005م.
*** محمد كرد على:**
خطط الشام، مكتبة النورى، الطبعة الثالثة، دمشق 1403هـ/1983م، حـ6.
*** محمد كمال صدقي:**
معجم المصطلحات الأثرية (إنجليزى- عربى)، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، السعودية 1408هـ/1988م.
*** محمد محمد أمين (دكتور) وليلى على إبراهيم:**
المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية (648-923هـ/1250-1517م)، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة 1990م.
*** محمد محمد الكحلاوي (دكتور):**
- أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة، بحث بمجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد السابع، القاهرة 1996م.
- القباب المقرنصة فى المغرب الأقصى فى عصر المرابطين، بحث ضمن كتاب بحوث فى الآثار الإسلامية فى المغرب والأندلس، القاهرة 1999م، الجزء الأول.

*** محمد مصطفى نجيب (دكتور):**
- خوند بركة، بحث فى كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مؤسسة الأهرام، القاهرة 1970م.
- مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها دراسة أثرية معمارية، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1975م.
- نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة وتطوره خلال العصر المملوكى الجركسي (784-922هـ/1382-1517م)، فصله من الكتاب الذهبي لكلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثاني، القاهرة 1978م.
- دراسة جديدة على سبيل السلطان إينال المندثر والسبيل الحالى للسلطان قايتباى بالحرم الشريف بالقدس، مطبعة حسان، القاهرة 1982م.

*** محمود سيد عبد الله:**
مدافن حكام مصر الإسلامية بمدينة القاهرة دراسة أثرية سياحية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2004م.
*** محمود مرسى مرسى (دكتور):**
- العمائر الإسلامية الدينية والمدنية الباقية فى مدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيوبي، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة 2003م.
- دراسة لمجموعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكى فى الفترة من النصف الثاني من ق7هـ/13م وحتى منتصف ق8

هـ/14م، بحث بالمؤتمر السادس للاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة 1424هـ/2003م.
- الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحرى، بحث بمجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد الخامس، القاهرة، يناير 2004م.
- العمارة الإسلامية بسورية، الجزء الأول دور الحديث والمدارس الباقية بمدينة دمشق من العصرين الزنكي والأيوبي، القاهرة 1426هـ/2005م.

*** مدحت مسعد الجمال (دكتور):**
مدرسة ومسجد الجاى اليوسفى دراسة معمارية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة 1990م.

*** مرفت محمود عيسي (دكتور):**
مدرسة خوند بركة (أم السلطان شعبان)، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة 1977م.

*** مصطفى بركات (دكتور):**
الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة 2000م.

*** يحى وزيري (دكتور):**
العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة العدد (304)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2004م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية المعربة:

*** أوقطاى آصلان آبا:**
فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول 1987م.

*** بول كازانوفا:**
تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة وتقديم د/ أحمد دراج، مراجعة د/ جمال محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1394هـ/1974م.

*** سيد كمال حاج سيد جوادى (دكتور):**
مساجد إيران دراسة تاريخية حضارية آثارية فنية، الجزء الأول، (منذ ق 1 حتى ق7هـ)، دار سروش للطباعة والنشر والمعاونية الثقافية وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، طهران 1996م.

*** كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر:**
الآثار الإسلامية فى مدينة دمشق، تعريب عن الألمانية قاسم طوير، تعليق د. عبد القادر الريحاوي، دمشق 1984م.

*** كريزويل (ك.أ.س):**
العمارة الإسلامية فى مصر، المجلد الأول الإخشيديون والفاطميون، ترجمة د/عبد الوهاب علوب، راجعه وعلق عليه د/ محمد حمزة، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة 2004م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

*** Abouseif (D.B.),**
Mukarnas, in the Encyclopaedia of Islam, New edition, Leidien, 1990.

*** Ecochard (M.),**
Filiation de monuments Grecs, Byzantins et Islamiques (une question de geometrie), Paris, 1977.

* **Meinecke (M.),**
Die mamlukische architaktur in Agypten und Syrien (648/1250 Bis 923/1517), Verlag J.J. Augustin, GMBH, Glukstadt, 1992, Teil. I, II.
* **Unsal (B.),**
Turkish Islamic architecture in Seljuk and Ottoman Times, London-New York, 1970.
* **Williams (C.),**
Islamic monuments in Cairo, the practical Guide, A.U.C., Cairo, 2004.

(شكل 1) المدرسة الشاذبكية: درقاعة المدرسة والإيوان الجنوبي

(لوحة 2) المدرسة الشاذبكية: الإيوان الجنوبي (إيوان القبلة)

(لوحة 3) المدرسة الشاذبكية: الجدار الشرقي للإيوان الجنوبي (إيوان القبلة)

(لوحة 4) المدرسة الشاذبكية: اللوحة بالجدار الشرقي للإيوان الجنوبي (إيوان القبلة)

(لوحة 5) المدرسة الشاذبكية: الجدار الغربي للإيوان الجنوبي (إيوان القبلة)

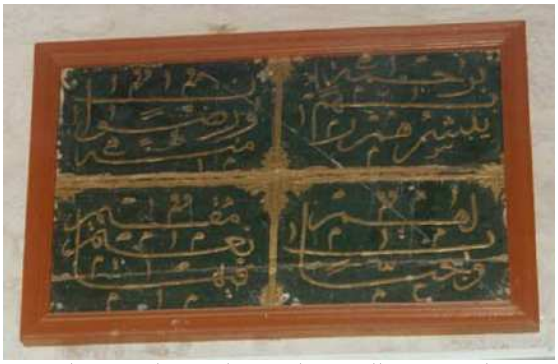

(لوحة 6) المدرسة الشاذبكية: اللوحة بالجدار الغربي للإيوان الجنوبي (إيوان القبلة)

(لوحة 7) المدرسة الشاذبكية: (التربة الأولي): منطقة الانتقال

(لوحة 8) المدرسة الشاذبكية (التربة الأولى): منطقة الانتقال ورقبة القبة وخوذتها

(لوحة 9) المدرسة الشاذبكية (التربة الأولى): ثلاثة أضرحة بأرضية مكعب التربة

(لوحة 10) المدرسة الشاذبكية (التربة الأولى): السدلة بالجهة الشمالية

(لوحة 11) المدرسة الشاذبكية: صدر الإيوان الشمالي

(لوحة 12) المدرسة الشاذبكية: النص المسجل بأعلى الجدار الغربي للإيوان الشمالي

(لوحة 13) المدرسة الشاذبكية: سقف الإيوان الشمالي

(لوحة 14) المدرسة الشاذبكية: الضلع الغربي للدرقاعة

(لوحة 15) المدرسة الشاذبكية: اللوحة الجنوبية بالضلع الغربي للدرقاعة

(لوحة 16) المدرسة الشاذبكية: اللوحة الشمالية بالضلع الغربي للدرقاعة

(لوحة17) المدرسة الشاذبكية (التربة الثانية): الجدار الغربي

(لوحة 18) **المدرسة الشاذبكية: الضلع الشرقي للدرقاعة**

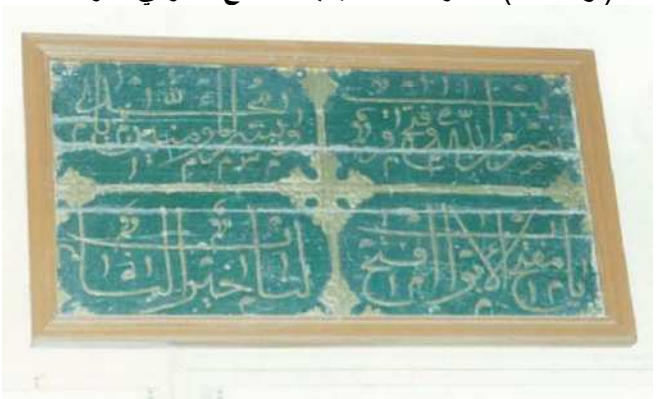

(لوحة 19) المدرسة الشاذبكية: اللوحة الجنوبية بالضلع الشرقي للدرقاعة

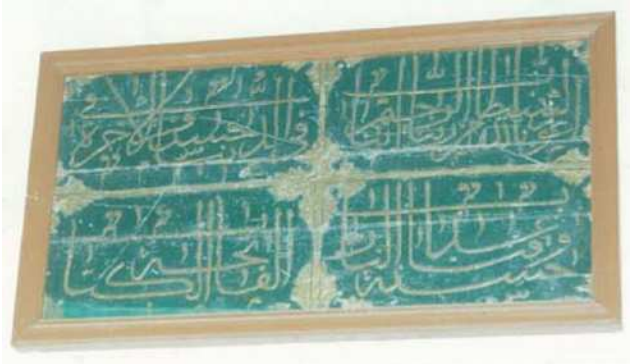

(لوحة 20) المدرسة الشاذبكية: اللوحة الشمالية بالضلع الشرقي للدرقاعة

(لوحة 21) المدرسة الشاذبكية: الواجهتان الشرقية الرئيسية والشمالية الفرعية

(لوحة 22) المدرسة الشاذبكية: السبيل بالواجهة الشرقية الرئيسية

(لوحة 23) المدرسة الشاذبكية: المدخل الرئيسي

(لوحة 24) المدرسة الشاذبكية: الواجهة الغربية

(لوحة 25) المدرسة الشاذبكية: الواجهة الجنوبية

(لوحة 26) دار القرآن الصابونية: محراب الحرم.

(لوحة 27) دار القرآن الصابونية: الجدار الشرقي للحرم.

(لوحة 28) دار القرآن الصابونية: الجدار الغربي للحرم.

(لوحة 29) دار القرآن الصابونية: الجدار الشمالي للحرم.

(لوحة 30) دار القرآن الصابونية: دهليز المدخل الرئيسي.

(لوحة 31) دار القرآن الصابونية (التربة): الضلع الغربي

(لوحة 32) دار القرآن الصابونية (التربة): منطقة الانتقال

(لوحة 33) دار القرآن الصابونية (التربة): رقبة القبة وخوذتها من الداخل.

(لوحة 34) دار القرآن الصابونية (التربة): الأضرحة (التراكيب) بأرضية التربة.

(لوحة 35) دار القرآن الصابونية (التربة): الأضرحة الأول والثاني والثالث من جهة الجنوب.

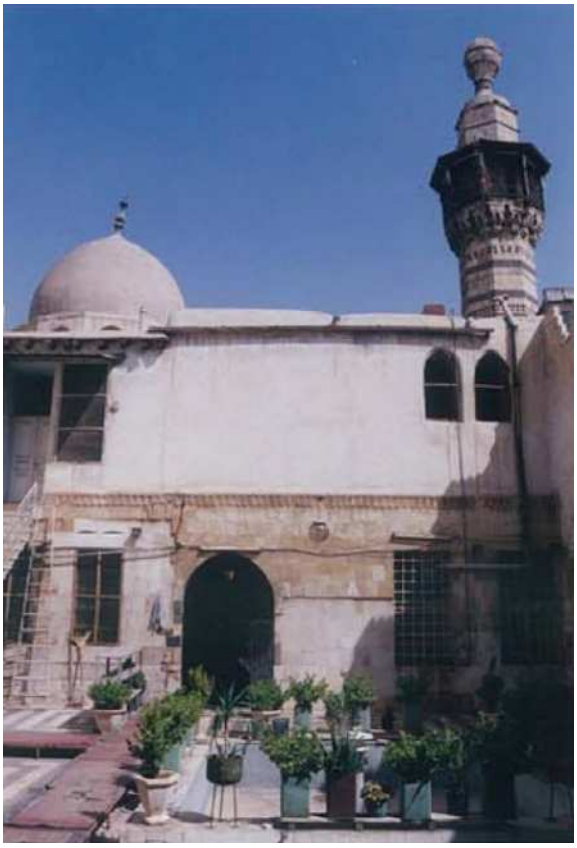

(لوحة 36) دار القرآن الصابونية: صحن القسم الخلفي والضلع الشرقي له.

(لوحة 37) دار القرآن الصابونية: الضلع الجنوبي لصحن القسم الخلفي.

(لوحة 38) دار القرآن الصابونية: صدر الإيوان الجنوبي.

(لوحة 39) دار القرآن الصابونية: الضلع الغربي لصحن القسم الخلفي.

(لوحة 40) دار القرآن الصابونية: الإيوان الغربي

(لوحة 41) دار القرآن الصابونية: الضلع الشمالي لصحن القسم الخلفي.

(لوحة 42) دار القرآن الصابونية: الواجهة الشرقية الرئيسية

(لوحة 43) دار القرآن الصابونية: المدخل الرئيسي

(لوحة 44) دار القرآن الصابونية: الزخارف بالواجهة الشرقية الرئيسية

(لوحة 45) دار القرآن الصابونية: الواجهة الشرقية الرئيسية وتظهر بها القبة والمئذنة

(لوحة 46) دار القرآن الصابونية: المئذنة